النهضة التى نحتاج اليهـا

ازوالد ج. سميث

يطلب كتاب

النهضة التى نحتاج إليها

من

١- مكتبات النيل المسيحية :-

القاهرة ٨ شارع الألفى

أسيوط شارع الجيش

الأسكندرية ٤ شارع الكنيسة الانجيلية بالعطارين

٢- من جميع المكتبات المسيحية .

النهضة التي نحتاج اليها

بقلم

أزوالد ج. سميث

أصـدرته كنيسة الله بالقـاهرة

ينـاير سنة ١٩٥٤

وأعادت طبعه مكتبة النيل المسيحية

ينايرسنة ١٩٨٣

نقله الى العربية

دكتور ك . ش .

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمعرب

كلمة للناشر

يسر إدارة مكتبة النيل المسيحية أن تقوم بإعادة طبع كتاب "النهضة التي نحتاج اليها" للكاتب الشهير إزوالد .ج .سميث. هذا الكتاب الذي كان سبب بركة عظيمة لكثيرين من المؤمنين لإشعال نيران النهضة الحقيقية في حياتهم.

وادارة مكتبة النيل المسيحية إذ تقوم بنشره من جديد تلبية لرغبة الكثيرين تصلي أن يستخدمه الرب للنهضة وبركة الجميع .

إدارة مكتبة النيل المسيحية.

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٥١٢ لسنة ١٩٨٥

مقدمة الكتاب

بقلم الدكتور جوناثان جوفورث

إن كتاب الدكتور أزوالد سميث « النهضة التي نحتاج اليها » لهو أقوى كتاب بالنسبة لحجمه قرأته في حياتي يدفع الانسان للاشتياق لحدوث نهضة روحية !

وإني أشعر أن روح الله المبارك قاده وأرشده قيادة كاملة في كل كلمة من كلماته وفي كل جملة من جمله .

وعند ما كنت أطالع صفحاته رأيته يعبر عن شعوره الملتهب وغيرته المتقدة وأشواق قلبه الحارة لحدوث نهضة عظيمة وإنني من عمق القلب أقول آمين !!

كما إنني أقرر هذه الحقيقة : إن كل ما ورد بين صفحات هذا الكتاب ـ مهما بدا غريباً أو عجيباً أو فريداً في عيني بعض القراء ـ ينطبق تمام الانطباق على ما رأيته بعيني خلال النهضات الروحية العظيمة في كوريا وفي الصين .

إن الدكتور أزوالد سميث أخرج كتابه هذا في الوقت المناسب جداً ! وقد وضح لنا فيه خطأ الأساليب الحديثة والمجهودات البشرية الفاشلة في حدوث النهضات . آه . . لو أن لنا اليقين الكامل والايمان الراسخ ، وتذللنا أمام الله وانتظرنا في محضره على ركبنا لا بد

أنه يسكب روحه المبارك علينا ويجري نهضة مباركة عظيمة وحينئذ يعود كل المجد اليه . . . وإنني أذكر لما كنت في منشوريا وكوريا لم أكن أفعل شيئاً سوى إلقاء الموعظة ثم أعطي فرصة للمجتمعين للصلاة ثم أبتعد عن المشهد بعد ذلك ابتعاداً كلياً وأترك الاجتماع لتأثيرات روح الله المباركة . . . وقد رأيت عجباً ! !

لو أني كنت مليونيراً لوضعت نسخة من هذا الكتاب «النهضة التي نحتاج اليها» في كل منزل من منازل المسيحيين في العالم ولانتظرت بايمان ــ بعد ذلك ــ حدوث نهضة جبارة تكتسح العالم اكتساحاً !!»

جوناثان جوفورث

تورنتو ــ كندا

كلمة للمعرب

إن الغرض من كتابة المقدمة عادة هو لفت نظر القارىء إلى أهمية الكتاب ، وقد اكتفيت بترجمة الكلمة الثمينة التي قدّم بها الدكتور جوناثان جوفورث ــ رجل الله القديس الذي أتى بثمار في نهضات الصين ومنشوريا وكوريا في أيام ، ما لم يستطع أن يأتي به عشرات المرسلين في عشرات السنين ــ كتاب صديقه أزوالد سميث . وأنني لا أجد تعبيراً أقوى من تلك الجملة الأخيرة في مقدمة جوناثان جوفورث عند ما قال « لو إني كنت مليونيراً . . لوضعت نسخة من هذا الكتاب « النهضة التي نحتاج إليها » في كل منزل من منازل المسيحيين في العالم ! ! »

وعلى ذلك ليس غرضي من هذه الكلمة أن أكتب مقدمة ثانية ! ولكنني أردت بنعمته أن أذكر للقارىء العزيز بعض الحقائق التي تتعلق بهذا الكتاب قد يلذ له أن يعرفها :

(١) إنني من الأشخاص المغرمين جداً بقراءة كتب الدكتور أزوالد سميث ، وقد قرأت معظمها وإنني أقرر هذه الحقيقة . . إن معظم كتبه جميلة قوية رائعة لكن أقواها وأروعها ــ في نظري ــ هذا الكتاب « النهضة التي نحتاج اليها » . وليس هنالك دليل على ذلك أكثر من إعادة طبعه تسع مرات !

(٢) قرأت هذا الكتاب سبع مرات منذ عام ١٩٤٦ فكان بركة عظيمة لنفسي وابتدأت أترجم يومياته الخالدة – المدونة في الفصول الثلاثة – الفصل الثامن والتاسع والعاشر – وأخذنا ننشرها تباعاً في « مجلة بوق الانجيل » فاستخدمها الله بقوة لمجد اسمه . وفي يوم واحد قابلني ثلاثة من الاخوة في أوقات متباينة – كل على حدة – وطلبوا مني – كل على انفراد – أن أترجم الكتاب كله ! وقد اعتبرت ذلك صوتاً من الله فأطعته في الحال !!

(٣) إننا نجتمع للصلاة في صباح كل يوم اثنين في ١٨ شارع عمادالدين من الساعة السادسة والنصف حتى الثامنة والنصف صباحاً وقد أخذنا نقرأ في كل مرة فصلاً من هذا الكتاب وشعرنا كأنما أنه ألهبَ قلوبنا !

وكم نشتاق أن يشترك معنا في الفائدة إخوتنا الأعزاء الذين ليست لهم فرصة قراءته بالانجليزية .

(٤) منذ سبعة عشر عاما تقريبا ، فكر أحد رجال الله القديسين – جناب الفاضل القس برنابا نوس – في ترجمة هذا الكتاب عينه و بالفعل قام بجزء كبير من هذا العمل وقد كتب له المقدمة صديقه الراحل الأخ المحبوب زكي عطيه سوريال المهندس . إلا أنه نظراً لكثرة مسئولياته ومشغوليته في خدمة الله في مصر وشرق الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان لم يتمكن من اتمامه واني

واثق أنه يسره جداً أن يعلم أن الحلم الذي كان يداعب خياله قد تحقق وظهر الكتاب إلى عالم الوجود .

(٥) أريد أن أقدم شكري الخالص للصديق العزيز حضرة الأخ توفيق مشرقي على معونته وملحوظاته وتعبه وكل المجهودات والتضحيات التي قام بها في إخراج هذا الكتاب إلى عالم الوجود كما إني أتقدم بجزيل الشكر لهيئة إدارة مطبعة النيل المسيحية على تكرمهم بطبعه و إبرازه في صورة أنيقة جذابة .

(٦) أخيراً : أقدم الكتاب لسيدي وأسأله بنعمته أن يستخدمه لمجد اسمه وأن يجعله بركة لكل نفس يقع بين يديها .

المعرب

القاهرة في أول يناير ١٩٥٤

وهذه صورة خطاب الدكتور أزوالد سميث الذي أرسله إلي رداً على خطابي الذي أرسلته اليه طالباً التصريح بترجمة كتبه إلى اللغة العربية .

عزيزي الدكتور

كان من دواعي سروري أن أستلم خطابك من مصر الذي علمت منه باهتمامك بترجمة كتبي .

وإني أرحب بهذه الفكرة كل الترحيب ويمكنك أن تترجم وتنشر أي كتاب تختاره منها . وكل ما أطلبه أن ترسل لي بعض النسخ من الكتاب باللغة العربية .

ولست أشك البتة في أنه عند ترجمتها سوف لا تبدو غريبة عند القراء .

وإن كنت قد عزمت على ترجمة كتاب «النهضة التي نحتاج اليها» فانه يمكنك أن تترك الثلاثة الفصول التي تحتوي على يوميات إن رأيت ذلك .

إني مرسل لك نسخة من كل مؤلفاتي حتى تكون لديك المجموعة كلها وإنني مرفق داخل الطرد صورتي التي ستجدها داخل أحد الكتب .

قد تكون النسخ التي لديك من طبعات سابقة ولذلك أرجو أن تكون الترجمة من أحدثها . . وإنني في انتظار كلمة منك لتخبرني عما عزمت عليه . كما أرجو أن تصلك الكتب سالمة ...

٤ ديسمبر ١٩٥٣ — امضاء

أزوالد ج. سميث

December 4th 1953

My dear Doctor,

It was a great joy to get your letter from Egypt and to know of your interest in translating my Books.

You are more than welcome to translate and publish any one you may choose. All I ask is that you send me a few sample copies. Of course, it should sound "native" when translated and not foreign. If you decide to use "The Revival We Need", you could leave out the three chapters comprising the diary, if you think it best.

I am mailing you one copy each of my Books, so that you will have a complete set from which to work, and I am also enclosing one of my photos along with the shipment. You will find it inside one of the books. You may have old editions of my Books, so, if you translate any, please use the latest editions.

Awaiting word from you as to what you decide to do, and trusting the Books will arrive safely, I remain,

Yours for Evangelism,

OJS/DS

صورة بالزنكوغراف للخطاب الرقيق الذي أرسله إلي الدكتور ازوالد سميث يوم ٤ ديسمبر ١٩٥٣ رداً على خطابي له عندما استأذنته في ترجمة كتبه .

الإهداء

« وعند خروج الرجل نحو المشرق . .

« والخيط بيده . .

« قاس ألف ذراع ، وعبّرني في المياه . .

« والمياه الى الكعبين !

« ثم قاس ألفاً ، وعبرني في المياه . .

« والمياه الى الركبتين !

« ثم قاس ألفاً ، وعبرني . . .

« والمياه الى الحقوين !

« ثم قاس ألفاً . . .

« وإذا بنهر لم أستطع عبوره !!

« لأن المياه طمت . . .

« مياه سباحة نهر لا يعبر !!...

(حزقيال ٤٧ : ٣-٥)

* * *

الى كل نفس تشتاق بنعمة المسيح أن تصل إلى اختبار العمق حيث المياه الطامية ، والثمر الوفير نقدم هذا الكتاب ونحن بإيمان ننتظر أن يستخدمه الله في ايجاد نهضة روحية مباركة .

الفصل الاول

انسكاب روح الله

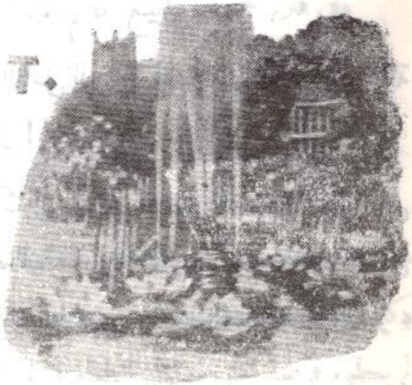

« وأسكب ماء على العطشان . وسيولا على اليابسة . »
اشعيا ٤٤ : ٣

« إلى أن يسكب علينا روح من العلاء . . فتصير البرية بستاناً . . ويحسب البستان وعراً . »
اشعيا ٣٢ : ١٥

كان ذلك عام ١٩٠٤ . . .

كانت ويلز شعلة ملتهبة متقدة !

الأمة ارتدت وابتعدت عن الله . . الحياة الروحية كادت تنعدم . . الحضور في الكنائس أصبح ضعيفاً جداً . . وعدد المترددين صار ضئيلاً للغاية !

الخطية سارت سافرة في كل مكان . . رافعة رأسها بلا حياء أو خجل ! . . وانطبق قول الكتاب « كل الرأس مريض ، وكل القلب سقيم ! . . بلادكم خربة . . مدنكم محرقة بالنار » . (أشعياء ١ : ٦)

فجأة ـ وبدون انتظار ـ اكتسح روح الله هـذه البقعة الصخرية ! فامتلأت الكنائس بالوف الأشخاص ! لدرجة تعذر فيها الدخول إلى بعضها . . واستمرت الاجتماعات في بعض الأحيان من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثانية عشر مساء !! وكانت تعقد في اليوم الواحد ثلاث خدمات متتالية . . .

وكان «إيفان روبرت» العامل البسيط في مناجم الفحم هو الآلة البشرية التي استخدمها القدير !

لم يكن هنالك وعظ كثير . إذ كانت الخدمات عبارة عن ترنيم عذب مبارك تردد صداه الغابات والجبال والآكام ، وشهادة عن عمل الله العجيب في فك أسر النفوس المستعبدة للخطية والشر ، وصلاة !

يا لها من اجتماعات ملتهبة !!

لم تكن هنالك كتب للترنيم لأن أهالي ويلز المولعين بالترنيم كانوا قد حفظوا الترنيمات المختلفة وهم أطفال !

ولم تكن هنالك فرقة خاصة للترنيم لأن الجميع بلا استثناء اشتركوا فيه !

في تلك النهضة الجبارة تجدد الكثير من السكيرين واللصوص والمجرمين والزناة والمقامرين ! وكانت الاعترافات بالخطايا السرية والمعيبة والمزرية تسمع في كل مكان وفي كل ركن من الاركان !

المسارح والمقاهي وأماكن اللهو ودور السينما أقفلت أبوابها لأنها لم تجد من يرتادها . . . وحتى (البغال) التي كانت تعمل في مناجم الفحم أضربت عن العمل لأنها لم تكن قد تعودت على المعاملة الطيبة !! « الصديق يراعي نفس بهيمته » . (أمثال ١٢ : ١٠)

وفي فترة خمسة أسابيع انضم الى الكنيسة عشرون الف نسمة !

كان ذلك عام ١٩٠٤

* * *

في عام ١٨٣٥ نزل « تيطس كوين » على شواطىء جزيرة هاواي . وبمجرد وصوله هرع الألوف من سكان الجزيرة لسماعه وكانت قلوبهم متلهفة ونفوسهم متعطشة لسماع صوت الله لدرجة أنهم لم يعطوه فرصة حتى لتناول الطعام ! وذات يوم إضطر أن يعظ ثلاث مرات متتالية قبل أن يجد وقتاً لتناول إفطاره !

وقد عمل روح الله عملا عجيبا في تلك الجزيرة الساحرة !

في عام ١٨٣٧ ـ أعني بعد مضي عامين اثنين من وصوله ـ اضطرمت نيران الإنتعاش المتأججة فكان جميع سكان الجزيرة يأتون متلهفين لسماعه وهو يحدثهم عن محبة الله العجيبة . وقد بلغ عدد سامعيه ١٥٫٠٠٠ نسمة ! وإذ تعذر عليه أن يقابل كل واحد منهم على حدة أتوا إليه هم في الاجتماع الذي كان يعقده في الخيام .

وقد دام هذا الاجتماع الفريد مدة سنتين !

ولم تكن هنالك ساعة واحدة ـ لا في الليل ولا في النهار ـ قلَّ فيها الحضور عن ألفين ! . وكان تبكيت روح الله قوياً جداً ، وكان تأثير كلمة الله أمضى من كل سيف ذي حدين الأمر الذي جعل الخطاة يرتعبون و يصرخون و ينتحبون عند سماعهم لها طالبين الرحمة والمغفرة !

وطالما علا صوت صراخهم فوق صوت الواعظ (تيطس كوين) حتى تعذر سماعه ! ! وذات مرة حينما كان يعظ في الهـواء الطلق في خيمته لجمهور عدده ألفي نسمة صرخ أحد الخطاة الموجودين فجأة في وسط الخدمة قائلا : « ماذا ينبغي أن أفعل لـكي أخلص ؟ ! » ثم طفق بروح الانكسار والتذلل والتواضع ـ والدموع تنهمر من عينيه ـ يصلي صلاة العشار « اللهم ارحمني أنا الخاطيء » .

وما أن انتهى من صلاته حتى سرت روح التبكيت ـ روح الله ـ في الجماعة سريان النار في الهشيم ! حتى أن جميع الحاضرين ابتدأوا يصرخون من الأعماق طالبين رحمة الله وعفوه ! !

وفي تلك الليلة تجدد مئات السكيرين والزناة والفاسقين والملوثين والدنسين والطامعين والغشاشين والـكذابين والمرائين .

وأرجع اللصوص ما كانوا قد سرقوه . . .

وفي تلك السنة وحـدها إنضم إلى الـكنيسة ٥ر٢٤٤ شخص !
وفي يوم واحد اعتمد من سكان جزيرة هاواي ١ر٧٠٥ شخص !

وكان عدد الأشخاص الذين جلسوا على مائدة الرب ٢ر٤٠٠ شخص !
وعندما غادر تيطس كوين الجزيرة كان قد عمَّد ١١ر٩٦٠ شخص !
كان ذلك عام ١٨٣٥ .

* * *

في عام ١٨٢١ . . . وفي قرية آدمز الصغيرة الهادئة . . كان شاباً في ربيع الحياة يتردد على غابة في شمال القرية ليقضي فرصاً في الصلاة. هناك قابله الله وغير حياته وأفكاره وآماله وأمانيه تغييراً عجيباً . وفي نفس الليلة التي جدده فيها ملأه بروحه المبارك ملئاً عجيباً كاملاً !

هذا الشاب هو المحامي تشارلس ج فني .

وإذ سمع الناس عنه وعن عمل الله في قلبه ذهبوا إلى الاجتماع الذي كان يتردد عليه . وهناك انسكب روح الله بقوة هائلة مبكتاً الجميع ! ومن تلك اللحظة إبتدأ الله يستخدم ذلك الشاب ـ الذي وضع كل مواهبه وعواطفه ووقته وكل ما يملك على المذبح ـ في نهضات روحية قلّ أن عرف التاريخ مثلها منذ أيام الرسل ! !

وامتد لهيب الانتعاش من (آدمز) إلى البلدان المتاخمة حتى عمّ كل الولايات الشرقية .

وأينما وعظ المستر فني كان روح الله ينسكب بغزارة . . . وأغرب من ذلك أن روح الله كان في بعض الأوقات يسبقه إلى الأماكن التي كان مزمعاً أن يذهب إليها لدرجة أنه قبل أن يصل (فني) كان يجد أن روح الله قد عمل عمله المبارك في النفوس وهي تصرخ طالبة الرحمة !!

وفي بعض الأحيان كان روح الله يبكت الخطاة بشدة حتى أن صراخهم المرتفع كان يرغمه على أن يوقف الوعظ حتى يهدأ الجو . . وخلال خدمات تلك الآنية التي كرست تماماً لخدمة السيد تجدد المئات من خدام الانجيل الذين لم يكونوا قد نالوا اختبار الولادة الجديدة . وكذلك الألوف من أعضاء الكنائس الذين بالرغم من عضويتهم لم يكونوا قد حصلوا على الميلاد الثاني ، وعشرات الألوف من الخطاة !

ولسنين عديدة ظل عمل روح الله المبارك مستمراً .. ولم ير الناس مثل ذلك من قبل !

* * *

هذه أخبار ثلاث نهضات روحية عظيمة وانتعاشات مباركة استخدم روح الله فيها آلات بشرية مختلفة وفي أماكن مختلفة .

ألست تشعر ياصاحب معي أننا في أشد الحاجة لمثل هذه النهضات التي حدثت نتيجة لانسكاب روح الله ؟ !!.

إن نظرة واحدة إلى كنائسنا الآن واجتماعاتنا كفيلة بأن تقنعنا بهذا الحق !

كم من كنائسنا يبقى أكثر من نصفها فارغاً أيام الآحاد ؟ !

وكم من ألوف ممن دعى عليهم إسم المسيح لم تطأ أقدامهم بيت الله بتاتاً ؟ !

وما أضعف وما أفشل الاجتماعات وسط الاسبوع !

أين العطش للأمور الروحية ؟!

أين الضمير المعذب وأين الليالي السابحة في الدموع الممتزجة بالصلوات والتضرعات من أجل نفوس الخطاة التي تهوي إلى الجحيم ؟!

وأنت يا خادم الله كم من النفوس تربح للمسيح ؟ !

آه . . يا أصدقائي ! لقد استنزفت المشغوليات الكنسية كل أفكارنا ومجهوداتنا ووقتنا حتى أهملنا إهمالاً تاماً عمل الكنيسة الأساسي ألا وهو تبشير الخطاة وربح النفوس للمسيح .

* * *

كيف نحصل على مثل هذا الانسكاب العجيب ؟!

ربما تجيب أن ذلك يمكن الحصول عليه بواسطة الصلاة والتذلل أمام الله ! . . وهذا حق إلا أن هناك أمراً في غاية الأهمية قبل الصلاة وهو مسألة الخطية . إن لم ننفصل انفصالا كلياً عن الخطية ، وإن لم تكن حياتنا مرضية في عينيه خالية من المعصية والاثم فلن تأتي نهضة قط مهما صلينا .

« ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع » . (اشعيا ٥٩ : ١ ، ٢)

«ولكن الآن يقول الرب إرجعوا إلى بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء

والنوح مزقوا قلوبكم لا ثيابكم وإرجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر. لعله يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة تقدمة وسكيباً للرب الهكم». (يوئيل ٢ : ١٢-١٤)

يذكر لنا تشارلس فني هذه الحادثة في مذكراته فيقول:

«لما كنت أقود بعض الاجتماعات التبشيرية في (أنتورب) دعاني رجل عجوز متقدم في الأيام لكي أعظ في مدرسة صغيرة بالمدينة. تكلمت كثيراً وقبل أن أنتهي من الكلام ابتدأت أوبخ بعنف عدم إيمانهم وعدم اهتمامهم بالأمور الروحية . . . وفجأة إنسكب روح الله على الحاضرين بغزارة وسرى التبكيت فيهم بسرعة وقوة كالرعد فسقطوا على ركبهم والبعض سقط على وجهه في تذلل وإنكسار، وابتدأوا يصرخون طالبين الرحمة ..

وفي مدة دقيقتين اثنتين كانوا جميعا بدون استثناء على وجوههم وركبهم وهم يطلبون الرحمة والدموع الغزيرة تنهمر من عيونهم وأصوات البكاء والصراخ المرتفعة تملأ عنان السماء! الأمر الذي جعلني أتوقف عن الخدمة لأنني لم أستطع مواصلة الكلام! أخيراً نظرت إلى الشيخ العجوز الذي دعاني وكان جالسا وسط الغرفة وهو يحملق بعينيه في الجمهور الباكي الصارخ وهو في شبه ذهول!! ثم ناديته بأعلى صوتي حتى يتمكن من سماعي وطلبت منه أن يصلي معهم فرداً فرداً، ثم تركت له الاجتماع لأذهب الى إجتماع آخر. إستمر

ذلك الاجتماع المبارك طول الليل - كما أخبرني العجوز فيما بعد - وكانت النتائج باهرة حقا لأن أحد الشبان من الذين تجددوا في تلك الليلة أصبح خادما مشهوراً للانجيل».

آه.. نعم يا أخوتي قد نسينا الله وسمحنا للخطية أن تنتشر بيننا بصورة كبيرة، لذلك فشل المنبر في إداء رسالته، وإني لست أعرف شيئا آخر لتغيير هذه الحالة سوى عمل روح الله المبارك.

وربما يكون أحسن رائد لنا في هذا الأمر سفر يوئيل الأصحاح الثاني. دعنا ننظر اليه نظرة عابرة. إنه دعوة إلى التوبة. إن الله يشتاق أن يبارك شعبه، لكن الخطية وقفت حائلا في الطريق، إننا نرى في هذا الاصحاح الخطية وقد وصلت إلى أبواب المدينة، ولكن أنظركم محبته عظيمة؟.. تأمل في هذه الأعداد «ولكن الآن يقول الرب ارجعوا إلي بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وإرجعوا إلى الرب الهكم لانه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر لعله يرجع ويندم فيبقى ورائه بركة تقدمة وسكيباً للرب الهكم». (يوئيل ٢:١٢-١٤)

والآن يا صديقي أنا لست أعلم خطيتك أنت بالذات، أنت تعرفها وكذلك الله، ولكنني بنعمة المسيح أريد أن أقول لك كلمة: قبل أن تنتظر من الله أن يباركك ويستجيب لصلواتك، يجب أن تعترف بخطيتك أولاً وتبكي عليها وأن تتذلل أمامه في التراب والرماد

« إن راعيت إثما في قلبي لا يستمع لي الرب » (مزمور ٦٦ : ١٨) دع الله يختبرك ويعرف قلبك لكي يريك خطيتك والعقبة التي تقف في طريق البركة . يجب أن تعترف بخطيتك وتتوب عنها وتتركها قبل أن تنتظر فيض البركة من عند الرب .

قد تكون خطيتك صنماً محبوبا لديك ، وعليك أن تتركه وربما تكون قد سلبت الله ، على أي حال مهما تكن خطيتك فأنت تعرفها وهذا شأنك أنت ليس شأني . إن الأمر بينك وبين الله .

والآن دعني أضع أمامك مرة أخرى الاصحاح الخالد يوئيل ص٢ « اضربوا بالبوق في صهيون قدسوا صوماً نادوا باعتكاف . اجمعوا الشعب قدسوا الجماعة احشدوا الشيوخ إجمعوا الأطفال وراضعي الثدي ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها . ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا اشفق يا رب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم الامم مثلاً . لماذا يقولون بين الشعوب أين الههم » . (يوئيل ٢:١٥ـ١٧)

آه . . ألا ترى النبي هنا وهو يدعو الشعب للصلاة . قد اعترفوا بخطاياهم وتركوها قبل أن يفكروا في الصلاة . نعم يجب أن نعترف بخطايانا أولا ثم بعد ذلك نصلي ، ألا تراهم في صلواتهم وهم يتوسلون إلى الله من أجل مجد اسمه لئلا تقول الشعوب « أين الههم ؟ » . آه . . إن صلواتهم حارة صادقة ولا شك أن صلاة كهذه لا بد أن تقتدر .

آه يا أخوتي هل نحن نصلي بغيره ، هل نصارع مع الله من أجل النفوس الهالكة ؟ . وهل نتذلل أمامه ليلا ونهاراً من أجل انسكاب روحه القدوس ؟ . إن ذلك الخادم العظيم تشارلس ج فني ، عند ما كان في إحدى المدن خبت نيران الانتعاش فجأة دون أن يكون هنالك سبب واضح لذلك ، وعندئذ طلب من الشبان أن يعاهدونه على الصلاة عند غروب الشمس وفي وقت الظهيرة وعند شروقها وفي مخادعهم لمدة أسبوع كامل ، وقد اشترك معهم هو طبعاً وقبل أن ينتهي الأسبوع سكب الله روحه وابتدأت نيران الانتعاش تلتهب من جديد. إن الصلاة المقتدرة يجب أن تكون صلاة ايمان ، صلاة انتظار ، وعند ما يحرك الله قلوب أولاده لأن يصلوا هذه علامة أكيدة أنه يريد ان يجريها ، وهو دائماً عند وعده ، وسوف تنهمر البركات . إن مواعيده لن تسقط قط ، فقط هل لنا الايمان ؟ . . هل نتوقع انتعاشاً ؟

والآن نلاحظ الاجابة السريعة في العدد الثامن عشر ، فبعد تركهم للخطية وصراخهم للرب بالصلاة تكون النتيجة «فيغار الرب لأرضه ويرق لشعبه » (يوئيل ٢:١٨) . فلن تطول الاجابة عند ما تتمم الشروط ، وهذا ما نجده موصوفاً في الاعداد ٢٨ ، ٢٩ « ويكون بعد ذلك اني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى . وعلى العبيد أيضاً وعلى الاماء اسكب روحي في تلك الايام » .

آه يا أخوتي إن المعطل ليس من جانب الله بل هو بالتمام من جانبنا ، أما من جانبه هو فهو يريد من كل قلبه ، أما نحن فلسنا مستعدين بينما هو في انتظارنا ، فهل نتركه طويلا في الانتظار ؟!

ربي أسرع بانسكاب الروح في مبتدي
واقترب مني وقدس مقصدي
لاش مني كل فكر باطل يا سيدي
كرسني للاله السرمدي

قرار

يا الهي هبني روحك   يا الهي هبني روحك
يا الهي هبني روحك   يا الهي هبني روحك دائماً

ربي ائت بألوف للخلاص الطاهر
كي يروا مجد المسيح الباهر
ويل لي إن لم أبشر بيسوع الناصري
منقذاً نفس الأثيم الفاجر

الفصل الثانى

النهضة ومسئولية أولاد الله

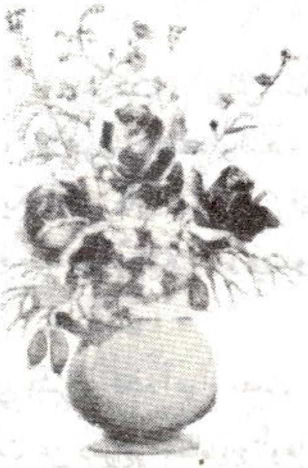

« يا ذاكري الرب
« لا تسكتوا ، ولا
« تدعوه يسكت حتى يثبت
« ويجعل اورشليم
« تسبيحة في الارض.
اشعيا ٦٢: ٦، ٧

«ليتك تشق السموات
«وتنزل من حضرتك
« تتزلزل الجبال .
اشعيا ٦٤: ١

عند ما أرجع بذاكرتي إلى الوراء أتذكر أن قلبي ابتدأ يلتهب ، ونفسي تشعر بمسئوليتي إزاء حركة انتعاش روحي عند ما قرأت عن عمل الله العظيم في النهضات المباركة الخالدة في السنين الماضية مع أولئك القديسين والأبطال أمثال « ديفيد برنارد » و « أدونيرام جادسون » و « تشارلس ج. فني » و «روبرت موراي» هؤلاء وآخرين أمثالهم . آه . . إني درست سيرتهم بدقة ، وعشت معهم في كتبهم ، وأصغيت لحديثهم حتى شعرت بنفس روح الجو الذي عاشوا فيه

ويحركوا فيه، وقد أثارت ذكراهم في نفسي رغبة شديدة للحصول على نهضة ، وأضرمت غيرتهم ودموعهم وصلواتهم ونجاحهم الغيرة المقدسة في قلبي حتى صرخت من الأعماق مع ذلك النبي الذي قال قديماً :

« ليتك تشق السموات وتنزل . . من حضرتك تتزلزل الجبال » (اشعيا ٦٤:١) .

ثم تأملت بعد ذلك في تاريخ حركات الانتعاش خلال القرن الثامن عشر التي استخدم الله فيها «جون وسلى» ، والنهضة الأيرلندية عام ١٨٥٩ ، والنهضة الأمريكية التي كان « تشارلس فني » الآلة البشرية التي استخدمها الله فيها ، ثم نهضة ويلز في أوائل القرن العشرين عام ١٩٠٤ـ ١٩٠٥

هذه كلها أصبحت طعامي وشرابي لعدة أعوام مضت !

آه . . قد سمعت ، وقرأت عن دموع الخطاة ، وتأوهات أولئك الذين بكتهم روح الله ، وعن الصراخ المنبعث من عمق القلب ، وعندئذ تنهدت في نفسي ورفعت قلبي إلى الله وسألته أن يعطيني نهضة عظيمة !

منذ طفولتي وكان كل سروري أن أقرأ عن النهضات الروحية وعن عمل الله الحي المبارك خلال الأجيال السالفة ولكنني الآن أصبحت في حالة أريد فيها أن ألتهم التهاماً كل ما تصل اليه يدي من كتب عن هذه الانتعاشات .

وعند ما ابتدأت أدرس تراجم حياة أولئك الأشخاص الذين شرفهم الله باستخدامه إياهم في تلك النهضات العظيمة ـ أمثال جماعة البيوريتان ، وجماعة المورافيين والميثوديست ـ وكيف استخدمهم لمجد اسمه وخلاص النفوس ، وكيف كرسوا حياتهم تماماً له ، وكيف نالوا بالايمان كل ما طلبوه منه ، حينئذ أدركت تماماً أنني لم أر شيئاًمن هذا الطراز لا في خدمتي ولا في خدمة الآخرين في القرن العشرين !

إن الوعاظ الآن يعظون ولا يخطر على بالهم أن ينتظروا نتائج !

آه . . كيف ابتعدنا عن الله ! كيف أصبحنا بلا قوة ! وكيف فشلنا في خدمتنا فشلاً ذريعاً !!

* * *

تخبرنا بعض التقارير أن سبعة آلاف كنيسة لم تربح نفساً واحدة للمسيح في عام كامل !! وذلك يعني أن سبعة آلاف خادم من خدام الله وعظوا عظاتهم لسنة كاملة دون أن تخلص نفس واحدة ! وإذا افترضنا ـ على أقل الفروض ـ أنهم وعظوا أربعين أحد في السنة ، هذا يعني أنهم خدموا ٥٦٠ر٠٠٠ عظة في تلك السنة .

تأمل هذا العمل الجبار !!.. أي تعب ! أي مجهود !! وكم من النقود صرفت مرتبات لأولئك الخدام خلال ذلك العام ! .. وبالرغم من ذلك ٥٦٠ر٠٠٠ عظة وعظها ٧٠٠٠ خادم من خدام الانجيل في ٧٠٠٠ كنيسة أو خيمة لعشرات الألوف من السامعين خلال فترة

إثنى عشر شهراً فشلت أن تربح نفساً واحدة للمسيح . يا للعـار ! يا لخيبة الأمل !...

آه .. يا أصدقائي !! لا بد أن هنالك خطأ جسيما إما في الـ ٧٠٠٠ خادم أو في الـ ٥٦٠ر٠٠٠ خدمة أو في كليهما معاً .

عند ما قرأت كتاب الاثنى عشر قانوناً لـكنيسة الميثوديست الأولى لاحظت أن غرض أولئك القوم الأول والأقدس هو ربح النفوس وهاك بعض الاقتباسات من مذكرات بعض اولئك الأبطال:

(١) من مذكرات جون وسلي :

« لا يكن لك أي هدف في الحياة سوى ربح النفوس ، لذلك ضع نصب عينيك أن تنفق وتنفق في هذا العمل المبارك الجليل . ليس الغرض ان تعظ اكبر عدد ممكن من العظات ولـكن ان تخلّص بنعمة المسيح اكبر عدد ممكن من الخطاة وان ترشدهم الى طريق التوبة ، وان تبنيهم في القداسة التي بدونها لن يرَ أحد الرب» ـ جون وسلي.

(٢) ينطبق هذا المبدأ ـ مبدأ العظمة التي تقاس بعدد النفوس التي نربحها للرب يسوع المبارك وليس بعدد العظات التي نعظها ـ على حياة « وليم براموبل» أحد أبطال الميثوديست الأوائل فانه لم يكن واعظاً قديراً بقدر ما كان رابحاً للنفوس .

(٣) وقد شهد « جون اكستوبي » الذي استخدمه الله بطريقة

مباركة جداً فقال « إنني في كل يوم أرى نفوساً تخلص وقد أعطاني سيدي نفوساً أينما خرجت للخدمة !! » .

(٤) جون سميث : وقد قيل نفس هذا الكلام عن «جون سميث» أحد عظام رجال الميثوديست الأوائل والأب الروحي لألوف «لم يكن يقيم للوعظ وزناً أو قيمة إلا بقدر النفوس التي تخلص نتيجة له . وقد قال عن نفسه « إني مصمم بنعمة المسيح أن أربح نفوساً » . إن عمل خادم الانجيل هو أن يرجع الخطاة من الظلمة إلى النور ومن سلطان الشيطان إلى حرية مجد أولاد الله » . أما ذلك النوع من الوعظ الذي يجلب لذة عند سماعه فلم يكن يقيم له أي اعتبار . ولا يوجد شيء يظهر لنا شخصية هذا القديس بقدر تعليقه على صديق له على ذلك النوع من العظات الذي يخاطب العقل والخيال بقوله : ياسيدي إن مثل هذه العظات لا تؤدي الغرض المفروض منها !!» ـ من حياة جون سميث

(٥) توماس تيلور : «إنني استغرب كيف قضوا ذلك الوقت وذلك المجهود دون أن ينالوا ثماراً . لو أني كنت في مكانهم لاستنتجت في الحال وأدركت تماماً إني لست في مكاني الذي يريدني الله أن أكون فيه » ـ توماس تيلور .

(٦) رتشارد باكستر : إن لم تضع قلبك على طرقك وإن لم تشتق نفسك لخلاص نفوس سامعيك وإن لم يملأ هذا الأمل قلبك وأنت

تعظ أو تصلي أو تدرس فهذا دليل على أنك أناني النفس ولن ترى ثماراً لخدمتك ! » ـ رتشارد باكستر .

* * *

ثم قارنت بين ثمار خدمتي ومواعيد الله . « أليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر » . (أرميا ٢٣:٢٩) ، «وسيف الروح الذي هو كلمة الله » . (أفسس :١٧) . فاقتنعت أن كلمة الله في خدمتي لم تكن في يوم من الأيام ناراً أو مطرقة أو سيفاً ! لم أرها تحرق كالنار أو تحطم كالمطرقة أو تقطع كالسيف . « لأن كلمة الله حية وفعـالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته » . (عبرانيين ٢:٤) ، « هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إلي فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له » . (اشعيا ٥٥:١١) .

آه . . إنني لم أر هذه الوعود الثمينة تتم في خدمتي كما تمت في خدمات «جون وسلي» و «جون سميث» و «ديفيد برنارد» و « وليم براموبل » و « تشارلس ج . فني » ! وليست خدمتي فقط ولـكن شركتي معه وصلتي به أيضاً لم تكن مثل صلتهم به .

آه . إنني أعترف أن ذلك الاختبار الذي تحدث عنه أرميا عند ما قال « أدعني فأجيبك وأخبرك بعظائم وعوائص لم تعرفها » . (ارميا ٣٣:٣) لم يتحقق في حياتي أو في اختباري الشخصي . نعم هذه

« العظائم والعوائص » قد اختبرها رجال مثل « إيفان روبرتس » و « جوناثان جوفورث » وآخرون ولـكنني لم أختبرها ! آه . . صلواتي لم تستجب بطريقة حاسمة كل يوم وبالتالي لم تتحقق في حياتي الكلمات الخالدة «ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله» آه . . كم مرة سألت ولم آخذ ! ! ومن ذلك استنتجت وجود خطأ جسيم في شركتي معه !

في قراءتي لتاريخ حياة تشارلس فني الذي كتبه هو عن نفسه ، رأيته يذكر اختباراً فاشلا مثل اختباري عن كنيسة القرية في «آدمز» «قد اندهشت عندما سمعتهم يرفعون صلاتهم اسبوعا بعد اسبوع دون أن تستجاب طلبة واحدة . وفي الحقيقة أدركت من طريقتهم في الصلاة أنهم لم يكونوا ينتظرون أي استجابة من الله . سمعتهم يرددون القول أنهم إن صلوا بغيرة لحدوث نهضة روحية مباركة ولانسكاب روح الله فلا بد أنهم يحصلون على تلك النهضة ومع ذلك صلوا وصلوا وصلوا دون أن تستجاب أي صلاة من صلواتهم وكانت هذه احدى العقبات التي قامت في طريقي ، فتساءلت في نفسي : هل اولئك القـوم غير مخلصين بالحق حتى إن الله لا يستجيب لصلواتهم أو إني لم أفهم تماماً مواعيد الله التي تتعلق بالصلاة أم أن الـكتاب المقدس غير صادق !

حيرني هذا الأمر كثيراً وكاد يودي بي في وقت من الأوقات إلى الـكفر لأنني أيقنت تماماً أن تعليم الـكتاب المقدس لا ينطبق بحال من الأحوال على هذا الوضع .

وفي مرة من المرات لما كنت أصلي في اجتماع الصــلاة سألني بعض الاخوة إن كنت أريدهم أن يصلوا من أجلي . فقلت لهم : لا . لأنني كنت أشعر في ذلك الوقت ــ قبل أن أنال الخــلاص ــ إنني إنسان خاطيء وكنت أدرك تماماً أن صلواتهم من أجلي لن تجدي البتة ، ذلك لأنني سمعتهم يصلون من أجــــل أمور كثيرة جداً ولم ينالوا شيئاً ! وقد صارحتهم بما جال في خاطري وقلت لهم : منذ رأيتكم في مدينة « آدمز » وأنا اسمعكم تصلون إلى الله وتطلبون منه نهضة و بالرغم من ذلك لم تأت أي نهضة !...» تشارلس ج. فني

وكان جون وسلي عندما يختم عظاته كان يطلب من الله ان يؤيد كلمته و يضع ختمه المبـارك عليها و يشهد لها وكان الله يستجيب في الحــال ، فيقع الخطاة تحت تبكيت شديد وكانوا يصرخون طالبين الرحمة و بعد ذلك ينالون مغفرة خطاياهم و يملأ قلوبهم ذلك السـلام العجيب !

وفي مذكراته و يومياته الخالدة يذكر ذلك القديس حادثة رآها بعينيه : « قد أدركنا أن بعض القوم شعروا بالامتعاض حينما كانوا يسمعون صراخ الخطاة الذين قد عمل روح الله في قلوبهم و بكت ضمائرهم ومن بين أولئك طبيب كان قد سمع عن شابة يعرفها منذ سنين عديدة ولما حضرت اجتماع وسلي و بكتها روح الله انفجرت تبكي بكاء مراً وتصرخ صرخات مرتفعة عالية . فوقف ذلك الطبيب يراقبها عن

كثب، وأخذ يتأملها ممحصاً كل عارض من العوارض التي ظهرت عليها إلى أن أخذت قطرات العرق تتصبب على وجهها بغزارة وأخذ جسمها يهتز بعنف من فرط قوة التبكيت !

وعند ما اعترفت بخطاياها ونالت ذلك الهـدوء النفسي العميق وذلك السلام الكامل ارتسم على محياها الفرح الذي ملأ كيانها .

وعندئذ اعترف ذلك الطبيب أن هذا لا يمكن أن يكون سوى عمل روح الله المبارك » .

هذا كان اختبار الكنيسة في العصور الغابرة !!

فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل : ماذا نصنع أيها الرجال الاخوة ؟ » (اعمال ٢:٣٧)

«فأقاما زماناً طويلا يجاهران بالرب الذي كان يشهد لكلمة نعمته و يعطي أن تجري آيات وعجائب على أيديهما » . (اعمال ١٤:٣)

و بولس أعلن ان « الانجيل هو قـــوة الله للخلاص » . (رومية ١ : ١٦)

آه .. إن هذه الكلمات القوية غريبة بالنسبة إليّ في الخدمة !

آه .. إنني لم اختبرها كما يجب ! !

أثناء النهضة الأيرلندية عام ١٨٥٩ كانت الآيات والمعجزات ترى بوضوح في كل ركن من أركان البلاد ، وهذا أيضاً اختبار رجال الميثوديست الأوائل ولكن ما أضعف اختباري !

أين أنا من أولئك ؟!

ألم يقل السيد «الحق الحق اقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها !! » . (يوحنا ١٢:١٤)

وفي يوم من الأيام قرأت سفر أعمال الرسل لأرى إن كان خدام الله (الرسل) في ذلك الوقت يحصلون على ثمار لكل خدمة من خدماتهم فوجدت أنهم أينما خدموا كان هدفهم الثمار المباركة وقد نالوها أينما ذهبوا ! قد وعظ بطرس في يوم الخمسين عظة واحدة تجدد فيها ٣٠٠٠ نفس . كانت النتيجة حاسمة وكان الأمر مع بولس كذلك. أينما ذهب في رحلاته كنت تجد الكنائس تبنى . . .

آه . . رأيت الثمار المباركة الغنية وأنا أقلب صفحات هذا السفر النفيس !

« فقبلوا كلامه بفرح واعتمد وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » . (اعمال ٤١:٢) ، « فانضم إلى الرب جمع غفير » . (اعمال ٢٤:١١) ، « فاقتنع قوم منهم وانحازوا إلى بولس وسيلا ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير ومن النساء المتقدمات عدد ليس بقليل » . (اعمال ٤:١٧) ، « ولكن أناساً التصقوا به وآمنوا » (اعمال ٣٤:١٧) ، « طفق يحدثهم شيئاً فشيئاً بكل ما فعله الله بين الأمم بواسطة خدمته » . (اعمال ١٩:٢١)

آه . . إني أشعر بالفرق الشاسع جداً بين أولئك الخدام الأمناء الناجحين و بين نفسي قد أخفقت وفشلت في كل شيء في خدمتي لله !

قد وعظت عددا ضخما جداً من العظات ولكني بالرغم من ذلك لا أستطيع أن أقول « فانضم إلى الرب جمع غفير » (اعمال ٢٤:١١)

إن الله في كلمته يعلن لنا بأسلوب واضح صريح إن إرادته أن يأتي خدامه بثمر كثير « ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم » (يوحنا ١٥ : ١٦) .

آه . . قد تراخيت فترة طويلة جداً من الزمن و إكتفيت بزرع البذار و بتبشير الخطاة وأنا أقول لنفسي قد أديت واجبك . . ولكن أين النتائج ؟! . أين الثمار ؟! . . .

كثيراً ماقلت لنفسي «أتركي النتائج والثمار لله لأنك فعلت ماعليك!»

إن الخطاة الذين ينالوا الخلاص المبارك وتتغير حياتهم وأفكارهم لا بد أن يعلنوا للملأ أجمع عن ذلك وإن لم يتجددوا فهنالك معطل إما في أو في خدمتي أو في أنا وخدمتي معاً ! !

كان جورج هوايتفيلد يستلم مئات الخطابات بعد أن يعظ عظة يستخدمها الله بركة لخلاص الكثيرين فكانوا أولئك يرسلون له وهم يذكرون له البركات التي نالوها من الله بواسطة كرازته .

يقول الدكتور « واتس » في مذكراته « أذهب إلى الإجتماعات العامة وكل غرضك أن تكلم النفوس عن المسيح الذي يحرر الخطاة وأن تقودهم بنعمته إلى التوبة والخلاص أذهب لتفتح بنعمته عيون

العمي وتساعد العرج على السير ولتجعل الحمقى حكماء ، لتقيم ولتحيي الأموات بالخطية من خطاياهم وتقودهم إلى حياة سماوية مباركة مقدسة ولـكي تأتي بالنفوس المتمردة إلى طاعـــة ومحبة الخالق حتى ينالوا المصالحة في شخص الرب يسوع المبارك .

أذهب وأعمل على نشر رائحة المسيح الذكية وانجيله الخالد في أنحاء المسكونة كلها بقدر استطاعتك حتى تتوق النفوس أن تصبح ملـكا للرب ومسيحه .

بعض المؤمنين وخدام الله يظنون أن الله قد وهبهم مواهب عظيمة في ناحية الكلام مع المؤمنين وقيادتهم إلى حياة التكريس وحياة العمق . وإني شخصياً قد خدعت بهذه الفـكرة لمـــدة طويلة ، فقد ظننت أن سيدي قد منحني موهبة التـكلم مع المؤمنين —دون تبشير الخطاة — لـكي أقودهم بنعمته إلى حياة الغلبة والنصرة . . الحياة الممتلئة من روح الله وقد كرست كل وقتي لهذا النوع من الخـــدمة حتى تحنن الله عليّ وفتح عيني وأراني خطأي الجسيم ! وعندئذ أدركت أنه لا يوجد أمر يقود المؤمن إلى العمق ويقومه في طريقه ويبنيه في الايمان بقـدر ما يعمل ويرى النفوس تخلص من سلطـان الخطية وتنتقل من عبودية أبليس القاسية إلى حرية مجد أولاد الله . كما أدركت أن البركة التي ينالها المؤمن من تلك الإجتماعات الملتهبة التي ينسكب

فيها روح الله بقوة ووفرة ويعمل عمله المبارك في تبكيت الخطية لا يستطيع أن ينالها من أي اجتماع آخر ! إن خلاص الخطاة يفيد المؤمنين أكثر بكثير جداً من حضورهم اجتماعات تعليمية لمدة سنة كاملة دون أن يكون قد تجدد خلالها خطاة !

هذا كان اختبار ديفيد برنارد الذي خدم وسط الهنود الحمر في أمريكا فـكتب عنهم يقول « حصل الـكثير منهم على معرفة كتابية تعليمية عن الحقائق الالهية منذ أن زرتهم في شهر يونيه الماضي أكثر بكثير جداً مما كنت تنتظر منهم لو أنك استخدمت معهم أحدث الطرق التعليمية دون أن يروا بأعينهم عمل النعمة المبارك في تجديد الخطاة »

ديفيد برنارد

ويذكر القديس وليم براموبل من عظام كنيسة الميثوديست الأولى في مذكراته ما يلي :

« أعرف بعض الخدام الذين يقولون أنه ليست لهم مواهب في إيقاظ نفوس الخطاة لكنهم يشعرون أن الله قد ميّزهم بالمقدرة على بنيان المؤمنين في الايمـان وفي معرفة الله . لـكنني أعتقد أنهم بهذا القول يحاولون أن يجدوا عـذراً لفشلهم وخيبتهم في الخدمة وعدم ربح النفوس لله . إنني أعترف أن هنالك البعض من لهم المقدرة على التـكلم للمؤمنين أكثر من الخطاة لـكنني

أعتقد أن الله أرسل أولئك الذين طلب منهم أن يعملوا في كرمه وأعطاهم القدرة على جميع أنواع العمل في الكرم ! بمعنى أنه أعطاهم القدرة على الحرث ، والحفر ، والزرع، والبذر ، والري الخ وهو ينتظر منهم الثمار الوفيرة » .

وليم برامويل

« إن بنيان المؤمنين في إيمانهم الأقدس كان الغرض الأساسي والأول من خدمة جون سميث ولكنه مع ذلك لم يعتبر هذا النوع من العمل ناجحاً إن لم ينتج عنه خلاص للخطاة — بمعنى أن المؤمنين عند بنيانهم يدركون أهمية رسالتهم في الحياة في خلاص النفوس » .

من تاريخ حياة جون سميث

إن العمل وسط المؤمنين في حد ذاته لا يكفي .. قد تقول احدى الكنائس أنها في حالة روحية مباركة دون أن يكون هنالك خلاص للخطاة ، واني أقول لمثل هذه الكنيسة أن هنالك خلل جسيم أو خطأ كبير وأن درجة التهاب الكنيسة تقاس بعدد النفوس التي تربحها للسيح أما أي كلام آخر غير ذلك فليكن « أناثيما » . أولئك الذين يكتفون بمجرد الاجتماع معاً لقضاء وقت طيب ما أبعدهم عن روح المسيح ! سمو الحالة الروحية لا بد أن يظهر في الثمار والنتائج المباركة في خلاص الخطاة .

قد ذهبت إلى كنائس عديدة لها شهرة طائرة في سمو وارتفاع حالتها الروحية وكثيراً ما صدمتني الحقيقة المرة أن روحانيتها كانت في عقلها فقط وليست في القلب ! أما القلب فكان جامداً خالياً من الشعور والغيرة والالتهاب لأن الحرام كان في وسطها ! « لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها »

دعنا إذن نمتحن أنفسنا ونسألها عن الثمار وعن النفوس التي ربحناها لفادينا المبارك !

(١) امتحني يا الهي — واختبر أسراريا
وافحصن أعماق قلبي — وأر أفكاريا

(٢) امتحن ميلي وفكري — أنت علام الغيوب
واغسلن قلبي وقدس — عملي وامح الذنوب

(٣) وأر مخدع نفسي — حيث أميالي تثور
واكشفن لي يا الهي — هول أدناس الشرور

(٤) فأرى ما كنت قبلا — من حياتي جاهلا
وأرى حبك أيضاً — في يسوع شاملا

(٥) وانظرن إن كنت تلقي — في ميلا باطلا
واهدني ربي طريقا — أبدياً كاملا

الفصل الثالث

التذلل أمام الله

« فقد مخضت صهيون بل ولدت
« بنيها اشعياء ٦٦ : ٨

« فوجهت وجهي إلى الله السيد
« طالبا بالصلاة والتضرعات .
« بالصوم والمسح والرماد
« وصليت إلى الرب إلهي ،
« واعترفت وقلت : أيها الرب
« الاله العظيم .. أخطأنا وأثمنا
« وعملنا الشر وتمردنا . .
« وحدنا عن وصاياك
« ياسيد البر .. أما لنا فخزي
« الوجوه !

دانيال ٩ : ٣ ـ ٥

نقرأ في سفر أشعياء ٦٦ : ٨ « فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها » .

إن هذه الكلمات تلقي نوراً على حقيقة من أهم الحقائق في عمل الله.

هل يمكن للطفل أن يولد دون أن يكون هنالك ألم أو مخاض ؟؟

آه .. لا يمكن ذلك بالمرة ! . . وبالرغم من علمنا بهذه الحقيقة نظن في كثير من الأحيان أنه من الممكن أن تولد النفوس من فوق ميلاداً

سماوياً مباركا دون أن يكون هنالك آلام وصراع وتذلل أمام الله من أجلها حتى يرحمها !

آه . . يا أصدقائي إننا لن نستطيع أن نلد نفوسا للمسيح بدون المخاض والتذلل والصلاة بدموع من أجل الخطاة الهالكين اسمع ماذا يقول فني عن هذا الأمر « لم تسعفني الكلمات بما أردت أن أعبر به عما في قلبي من مرارة فأخذت أبكي ونفسي تئن في داخلي وانا أصارع مع الله من أجل تلك النفس الهالكة ! »

هذا هو « مخاض النفس » الحقيقي ! هذا هو التذلل والصراع والجهاد بدموع من اجل النفوس .

ما أسهل أن تنهمر الدموع من أعيننا حينما نرى طفلا على وشك الغرق ! أما نفوس الخطاة التي تهوى إلى الجحيم في العذاب فقلما تحرك فينا ساكناً !!

ليس من الصعب عليك أن تبكي عند ما ترى ابنك الصغير يغطس للمرة الأخيرة تحت سطح المياه قبل ان تبتلعه اللجج ويطويه الموت إلى الأبد .

في تلك اللحظة يتدفق الألم والأنين إلى قلبك تدفقاً بالرغم منك!

إننا عند ما نرى أحد أفراد عائلتنا وقد امتدت يد الموت الباردة فاختطفته حينئذ تسيل الدموع من أعيننا ويملأ الحزن قلوبنا .

آه . . ولكن عند ما نرى النفوس الثمينة التي مات المسيح من أجلها تهلك كل يوم ـ وتهوى إلى الجحيم حيث الظلمة ، والبكاء ،

وصرير الأسنان، حيث اليأس القاتل المرير والمصير المرعب المخيف — لا نبكي ولا نحزن وكأن الأمر لا يهمنا ! ..

آه .. ما أبرد عواطفنا .. قلوبنا جامدة، وما أقل ما نعرفه عن محبة وحنان الرب يسوع للنفوس !

أتذكرون يعقوب ؟! وكيف صارع مع الله وغلب ؟! آه ..

كم منا لهم هذا الاختبار اليوم ؟! كم من المسيحيين — من قادة رجال الدين وممن نعتبرهم ملتهبين روحياً — كم واحد منهم يقضي أكثر من نصف ساعة في الشركة والصلاة والصراع والتذلل أمام الله يومياً ؟!

أتريد أن ترى ثماراً غـــير عادية ؟! هذا ممكن جداً لو أن صلتك بالله كانت صلة غير عادية ! ومن هنا أقول لك: إنك لن ترى مثل هذه الثمار المباركة إن لم تتعلم كيف تتذلل أمام الله وتصارعه حتى مطلع الفجر ! آه .. يجب أن نقضي الليالي على ركبنا أمامه ونحن في روح الصلاة المصحوبة بالتذلل والصراع النفسي من أجل الخطاة وعندئذ نرى عجباً ! « تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة . ولولوا يا خدام المذبح . أدخلوا بيوتاً بالمسوح يا خدام إلهي لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة والسكيب . قدسوا صوماً . نادوا باعتكاف . اجمعوا الشيوخ جميع سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا الى الرب » . (يوئيل ١ : ١٣، ١٤) . آه .. نعم قد أدرك يوئيل السر .. فدعنا إذاً أن « ننادي باعتكاف ونصرخ الى الرب » .

« إننا نقرأ في تواريخ حياة أبائنا الذين نجحوا نجاحاً باهراً في

ربح النفوس عن الساعات الطويلة التي كانوا يقضونها في الشركة مع الله وهم جاثين على ركبهم. نقرأ عن دموعهم وجهادهم وصراعهم مع الله من أجل النفوس، لذلك نجحوا فيما فشلنا نحن فيه !

وعند ما كان شبح الركود يبتدىء في الظهور كانوا يسرعون الى مخادعهم ويتذللون أمام الله في الصلاة لـكي يسكب روحه القدوس ويبكت الخطاة فيرجعون إليه » — من كتاب أولئك الباحثين —

كل رجال الله الذين صاروا أبطالاً وغلبوا وانتصروا كانوا رجال صلاة. آه.. لم ينبثق النور في قلب الصين إلا بعد أن وُجِدَ « هدسون تيلور » على ركبتيه .. وكل من يتأمل في العمل الضخم المبارك الذي قام به هذا الرجل المصلي يدرك تماماً مدى قوة الصلاة المقتدرة .

وكما أن التجديد هو عمل روح الله في نفس الخاطىء، كذلك الصلاة هي الوسيلة التي بها نستطيع الحصول على انسكابه. إن الله — وليس الانسان — هو الذي يخلص النفوس وما دام الأمر كذلك إذاً فعلينا أن نتذلل أمامه ونصارعه في الصلاة من أجلها حتى نغلب !

الصلاة المقتدرة ليست من الأمور الهينة ولن يستطيع أن يدرك معنى هذه الجملة ـ ادراكاً كاملاً ـ إلاّ من صارع وجاهد وغلب ! يقول بولس «فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر .. مع أجناد الشر الروحية في السماويات » . (أفسس ٦ : ١٢) ويقول أيضاً في (رومية ٨ : ٢٦) « والروح نفسه يشفع فينا (أي يصلي فينا) بأنات لا ينطق بها » »

آه .. ما أقل أولئك الذين يجدون الوقت للصلاة والشركة مع الله ! إننا نجد وقتاً لكل شيء آخر ما عدا الصلاة ! نجد الوقت للأكل والشرب واللبس ولقراءة الجرائد اليومية والقصص، لزيارة الأصدقاء .. نعم لكل أمر تحت الشمس ما عدا الصلاة !

ألم تسمع عن تلك السيدة القديسة « سوسنة وسلي » التي كانت أما لتسعة عشر ابنا ومع ذلك استطاعت أن تجد وقتاً للشركة مع الله بانتظام لمدة ساعة كل يوم بلا استثناء. آه يا أصدقائي ان المسألة ليست عدم وجود الوقت إنها مسألة عدم إهتمام ! لو أننا قصدنا ان تكون لنا الفرص الطويلة مع الله لاستطعنا ذلك .. لكن محبتنا أصبحت باردة فاترة وصلتنا به ضعيفة هزيلة ! !

قارن بين حالتنا اليوم وحالة الرسل عند ما قالوا « وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة » . (اعمال ٦ : ٤) . كم من خدام الكلمة الآن لا اهتمام لهم سوى الأمور المادية .. لا أستغرب بعد ذلك إن رأيتهم فاشلين في الناحية الروحية !

« وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي ، وقضى الليل كله في الصلاة لله. (لوقا ٦ : ١٢) هذا ما يقوله لنا الكتاب المقدس عن ابن الله المبارك . . قد شعر — تبارك اسمه — بحاجته الشديدة للصلاة حتى إنه قضى الليل كله في الشركة مع الآب !

كم منا اليوم ينطبق عليهم هذا القول « قضى الليل كله في الصلاة »؟!

آه .. هذا كان سر قوته وغلبته ورفعته وفي نفس الوقت هذا هو سر فشلنا وخيبتنا وضعفنا .

آه . . قد أدرك أنبياء العهد القديم هذا السر تمام الادراك اسمع ماذا يقول أشعياء : « ياذاكري الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يثبت و يجعل أورشليم تسبيحة في الأرض » (اشعياء ٦٢ : ٦، ٧) واسمع ماذا يقول يوئيل « أضربوا بالبوق في صهيون . قدسوا صوماً . نادوا باعتكاف . اجمعوا الشعب . . . ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح و يقولوا اشفق يارب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم الأمم مثلا . لماذا يقولون بين الشعوب اين الههم » . (يوئيل ٢ : ١٥ — ١٧) .

إن أولئك الأنبياء لم يطلبوا من الشعب أن يصلي لله و يتذلل أمامه ولكنهم أنفسهم صلوا بذل واعتراف وانكسار ، اسمع صلاة دانيال « فوجهت وجهي الى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد وصليت الى الرب الهي واعترفت وقلت .. » (دانيال ٩ : ٣ و ٤) واسمع ماذا يقول عزرا : « وعند تقدمة المساء قمت من تذللي وفي ثيابي وردائي الممزقة جثوت على ركبتي و بسطت يدي إلى الرب الهي وقلت : اللهم إني أخجل وأخزى من أن أرفع يا الهي وجهي نحوك لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا وآثامنا تعاظمت الى السماء » . (عزرا ٩ : ٥ ، ٦) ثم اسمع ماذا يقول نحميا ذلك النبي الباكي : « فلما سمعت هذا الكلام جلست و بكيت

ونحت أياماً وصمت وصليت امام اله السماء وقلت : أيها الرب اله السماء الاله العظيم المخوف الحافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه. لتكن اذنك مصغية وعيناك مفتوحتين لتسمع صلاة عبدك الذي يصلي اليك الآن نهاراً وليلا » (نحميا ١ : ٤ — ٦)

وهذا كان اختبار الكنيسة الأولى في ايام الرسل فلما كان بطرس في السجن يقول الكتاب « اما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة الى الله من اجله » . (اعمال ١٢ : ٥)

* * *

وقبل ان اختم هذا الفصل المهم دعنا بنعمته نتأمل في مذكرات رجال الله القديسين وابطال الخدمة في القرون الماضية لنرى اهمية الصلاة في حياتهم واختباراتهم آه .. ليته يعلمنا ذلك الدرس ويثقل مسئولية ربح النفوس على اكتافنا حتى نتعلم كيف نصلي ونجاهد ونغلب فنصير جبابرة بأس في الصلاة !

(١) من مذكرات عن جون لفنجستون :

« قضى جون لفنجستون الليل كله في الصلاة — وكان ذلك في الليلة السابقة ليوم ٢١ يونية ١٦٣٠ — لكي يبارك الله خدمته والعظة التي كان مزمعاً أن يلقيها ، وعند ما ابتدأ يتكلم أخذ رذاذ من المطر يتساقط الأمر الذي جعل بعض السامعين يتفرقون قليلاً .

وعندئذ قال لهم متسائلاً إن كانوا قد حصلوا على ما يحميهم من عاصفة غضب الله ؟ ! واستمر يخدم بينما المطر ينهمر مدة ساعة كاملة !

وتجدد في تلك العظة ٥٠٠٠ نفس !! — من كتاب لفنجستون أوف شوتس

(٢) من مذكرات تشارلس ج . فني :

« تقابلت مع أحد خدام الكلمة كان قد أعطاه الله انتعاشات روحية مباركة لمدة أربعة عشر شتاءً متتاليا ، وفجأة خبت نيران النهضة دون أي سبب واضح فاستغربت جداً ولم أعرف السبب حتى وقف — ذات ليلة — أحد الاخوة في وسط الاجتماع وأدلى بهذا الاعتراف والدموع تترقرق في عينيه فقال : يا اخوتي كنت أكرس كل يوم سبت للصلاة حتى منتصف الليل لكي يسكب الله روحه القدوس بغزارة . . والآن — وهنا انفجر في البكاء — قد أهملت الصلاة وتكريس يوم السبت للصلاة منذ اسبوعين — أعني منذ الوقت الذي خبت منه النيران المقدسة » — تشارلس فني .

آه . . كان ذلك السر . . وهو اهمال الصلاة ! — الصلاة المقتدرة هي الصلاة التي تحق البركة التي رفعت من أجلها . . انها الصلاة التي تحرك عرش الله ! » — تشارلس . ج . فني

(٣) الحداد ذو اللسان الثقيل — من مذكرات تشارلس فني :

« كانت الكنيسة في تلك المدينة لا حركة فيها ولا حياة ، ولم يكن بها شباب أو أعضاء مخلصين . وكان يقطن في أحد أركانها المنعزلة حداد عجوز ثقيل اللسان جداً الأمر الذي يجعل الواحد يتأثر جداً عند سماعه وهو يتكلم وفي يوم من أيام الجمعة بينما كان في محل عمله —

في دكانه — منفرداً شعر بدافع يدفعه للصلاة من أجل الكنيسة وحالتها المحزنة ومن أجل نفوس الخطاة الذين يترددون عليها . وعندما ثقل روح الله المسئولية عليه أغلق باب (دكانه) وترك العمل وجثا على ركبتيه وقضى بعد الظهر كله في الصلاة والتذلل أمام الله من أجلها

« آه . . صلى وغلب ! . . ففي يوم الاحد — انه صلى يوم الجمعة — قابل راعي الكنيسة وطلب منه أن يعقد مجمعاً دينياً حتى يبارك الله العمل في المدينة . تردد الخادم كثيراً في بادىء الأمر لأنه خشى أن العدد ربما لا يكون كافياً فيفشل المجمع لكن لما ألح الحداد القديس وضح للأمر ! وأعلن في اجتماع صباح الأحد أنه سيكون لديهم مجمعاً يوم الأحد مساءً — أعني في نفس اليوم — وذكر اسم القاعة الكبيرة التي وقع عليها الاختيار ليجتمعوا فيها وكانت من أكبر قاعات المدينة !

وعندما أقبل المساء كان عدد الموجودين أكثر بكثير جداً مما تحتمل فلم يكن هنالك مكان لقدم من فرط الازدحام!! وعندما ابتدأ الاجتماع ساد السكون الشامل على المكان لحظة ثم فجأة — وبدون أي وعظ أو ترنيم أو صلاة أو قراءة للكلمة — انفجر أحد الخطاة الموجودين في بكاء مر وارتفع صوته عالياً وهو يصرخ ويطلب من الله الرحمة . . ثم وقف والدموع الغزيرة تنهمر من عينيه وقال بصوت تخنقه العبرات « إن كان أحد الموجودين يستطيع الصلاة فانني أرجوه أن يصلي من أجلي ! » وما أن انتهى من كلماته هذه حتى كان لهيب

النيران المقدسة قد سرى في شخص ثان ثم ثالث وهكذا .. وكان تبكيت روح الله شديداً جداً ، وابتدأت نهضة روحية عظيمة جداً . والأمر المدهش في هذا الاختبار المجيد — كما قال فني في مذكراته — أن جميع الذين بكتهم روح الله اعترفوا أنهم جميعاً إبتدأوا يشعرون بالتبكيت في يوم الجمعة بعد الظهر أعني في نفس الوقت الذي ابتدأ فيه الحداد العجوز . أن يتذلل أمام الله ويصلي وهو في (دكانه) راكعاً على ركبتيه ! » — تشارلس ج . فني

(٤) من مذكرات أحد الذين تجددوا على يدي توماس كولنز :

« صارعت اليوم ساعات عديدة في الصلاة في الغابة ! آه : اني واثق أنه لا بد أن يعطيني بنعمته تلك النفوس ، اني أعرف العلامة ! وقد أظهرها ! ! . . وعندما أرخى الليل سدوله شعرت بقوة خارقة للعادة لم يسبق لي أن شعرت بمثلها كل أيام حياتي .

أخذت أصوات الخطاة ترتفع في صراخ مرير وهم يطلبون الرحمة حتى أخذت جدران الكنيسة تردد صداها .

وقبل أن أنتهي من الخدمة رأيت العدد الكبير من الخطاة يصرخون طالبين الرحمة وهم « جاثين على ركبهم » .

(٥) من مذكرات توماس كولنز :

« كنت اذهب الى البقاع النائية الهادئة في عزلة بين الصخور

واختلى به وكنت اذا تذكرت النفوس الهالكة وطلبت من الله ان يرحمها كانت الدموع الغزيرة تنحدر من عيني بغزارة » .

توماس كولنز

وهاك جزء آخر من مذكراته ايضاً :

« قضيت يوم الجمعة كله في الصوم والصلاة والتذلل . قد سألته أن يبارك خدمتي يوم الأحد . وفي منتصف الوعظ صرخ أحد الخطاة الموجودين ، وعندما سمعت صراخه أدركت أن الله قد استجاب صلاتي ولم أستطع أن أكمل الخدمة فجثوت على ركبتي ورفعت قلبي لسيدي ليسكب روحه علينا وفي اللحظة التالية ارتفع الصراخ وانهمرت الدموع من عيون جميع الموجودين » .

توماس كولنز

(٦) من كتاب عن حياة توماس كولنز :

« قد أعطى نفسه للصلاة والخلوة مع الله في الغابات والأماكن الهادئة وكان يمضي الساعات الطويلة دون أن يشعر بمرور الوقت إذ كان يشعر في تلك الخلوات المباركة أن السماء قد انتقلت إلى الأرض لتقابله وتوجد معه ! . . وقد نال ملئاً عجيباً من روح الله فأصبح شجاعاً في حمل الصليب وفي الكلام عن المصلوب !

حياة توماس كولنز

(٧) من مذكرات تشارلس ج . فني عن نفسه :

« كنت محملا بحمل ثقيل من المسئولية والحزن العميق الأمر الذي جعلني أكاد أترنح وأنا أسير . ثم صارعت وجاهدت في الصلاة ولكن خانتني الكلمات فلم أستطع أن أعبر عن العواطف التي تملأ قلبي في كلام معين فانحدرت الدموع من عيني بغزارة وأخذت تأوهاتي تمتزج بدموعي » ـ تشارلس ج . فني

وفي مكان آخر من الكتاب نفسه يقول :

« قررنا أن نختلي في مكان منعزل لكي نصلي ونتذلل أمام الله لكي يعطينا نهضة مباركة فأخذنا نصلي في الصباح المبكر عند شروق الشمس وفي وقت الظهر وعند ما تغيب الشمس وتغمر الظلمة الكون، وواظبنا على ذلك مدة أسبوع . لم نلجأ لوسيلة أخرى سوى هذه ! وقلما ينتهي الأسبوع رأيت عمل الله المبارك في النفوس التي كانت تحضر الاجتماع فكان الخطاة ـ من فرط التبكيت — يعجزون عن الوقوف على أقدامهم فكان البعض يسقط على وجهه ويصرخ إلى الله طالباً الرحمة . . وقد سكب الله روحه علينا بغزارة وابتدأ لهيب النهضة المقدس يشتعل » .

تشارلس ج . فني

(٨) من كتاب عن تاريخ حياة جون سميث :

« طالما رأيته في الصباح بعد ان كان قد قضى بضع ساعات في الصلاة والتذلل امام الله وعيناه متورمتين من فرط البكاء ! ! طالما سمعته

يقول في صلاته : إنني شخص بائس وغير سعيد ! .. إنني إنسان محطم القلب ليس بسبب نفسي ولكن بسبب النفوس الثمينة التي مات المسيح من أجلها ولا أستطيع أن أربحها له . آه .. إن الله قد كشف عن عيني وأراني قيمة النفوس لذلك لا أستطيع الحياة إن لم يستخدمني في ربحها له ! »

« يا سيدي أعطني نفوساً و إلا أموت ! » .

من حياة جون سميث

(٩) من مذكرات ديفيد برنارد :

« الله أعطاني القوة على الصراع في الصلاة فأخذت أجاهد وأنا أسكب له قلبي من أجل النفوس حتى سال العرق غزيراً من جسمي بالرغم من وجودي في مكان ظليل و بالرغم من هبوب الريح الباردة ! »

ديفيد برنارد

وفي مكان آخر يقول :

« و بعد منتصف النهار أخذت أصارع الله من أجل أصدقائي [يقصد الهنود الحمر الذين كرس كل حياته لخدمتهم] واستمررت في الصلاة حتى مالت الشمس إلى الغروب . وفي الليل منحني الله قوة عجيبة فشعرت بروحي تئن في داخلي وأنا أصلي ثم فتح الله أبواب السماء وأراني كنوز النعمة الغنية . . فسكبت له قلبي وأنا واضع أمام عيني النفوس العزيزة في البقاع المختلفة ! استمررت (بقيت) في خلوتي منذ

شروق الشمس حتى مغيبها الأمر الذي جعل مفاصلي تنحل وجسمي كله يبتل بالعرق »

ديفيد برنارد

وفي مكان ثالث يقول :

« اختليت مع سيدي في الصلاة وقد سألته أن يمنحني قوة . وقد شعرت أنه وسع دائرة محبتي للخطاة أكثر من كل الماضي وأخذت أصارع وأناضل من أجل الخطاة بكل قوتي حتى شعرت — عند ما هممت بالوقوف على قدمي — بالضعف الشديد حتى انني لم أستطع السير عليهما بثبات فكان جسمي يتأرجح وأنا أحاول السير بخطوات ثابتة وشعرت بأن مفاصلي انحلت وأن جسمي أوشك أن يذوب ذو بانا »

ديفيد برنارد

(١٠) من مذكرات رتشارد باكستر :

« لا بد أن نستعين بالصلاة في خدمتنا كما بالوعظ تماما . ذاك الذي يعظ الخطاة ولا يصلي من أجلهم انه باطلا يعظ و باطلا يخدم . إن لم نقتدر مع الله من أجلهم فلن نستطيع أن نقودهم إلى التوبة والإيمان بشخصه الكريم . ان بولس — رسول الأمم العظيم — يعطينا مثلا رائعاً للصلاة من أجل النفوس »

رتشارد باكستر

(١١) « قبل أن يعظ « جوناثان ادواردز » عظته الخالدة (خطاة بين يدي اله غاضب) قضى بضع أعضاء من كنيسته الليلة على ركبهم في الصلاة والتذلل أمام الله . وفي تلك الليلة عندما كان يتكلم انسكب

روح الله بفيضان مبارك عظيم حتى أن الخطاة الموجودين في المكان اعتمدوا بأجسامهم على أعمدة الكنيسة والبعض منهم لفّ ذراعيه حولها وهم يصرخون « خلصنا يا الله ! نحن نغوص الى عمق الجحيم ! »

من كتاب عن جوناثان ادواردز

(١٢) « كنت ترى تأثير روح الله المبارك وهو يهز النفوس هزاً عنيفاً في كل ليلة !

وقد رأيت مرة عشرين نفس تنال الحرية من العبودية القاسية بعد إحدى الخدمات واني اعتقد أن هنالك نفوساً أخرى نالت الخلاص.

ذلك بالرغم من انني لم ارَ مؤمناً واحداً يدرك معنى الصراع مع الله من أجل النفوس . هنالك مؤمنون كثيرون من الأتقياء والمخلصين لكنني لم ارَ واحداً يدرك معنى الجهاد والصراع في الصلاة ! » وليم برامويل

إني قد وجدته من اهم الأمور ان استيقظ مبكراً في الساعة الخامسة صباحا واستمر في الصلاة والشركة معه حتى العاشرة أو الحادية عشر مساء » .

وليم برامويل

(١٤) « واظب على الصلاة باستمرار ، ان دراسة كتب التي تتعلق بالخطابة والوعظ لا تجدي شيئا بالمرة بدون صلاة ! »

ديفيد ستونر

ليت الله يعلمنا أن نصلي حتى بالايمان والصلاة والصراع معه نحصل على نهضة مباركة في أيامنا هذه !

الفصل الرابع

التبكيت

« لكن أقول لكم الحق
« خير لكم ان انطلق
« لأنه ان لم انطلق
« لا يأتيكم المعزي
« ولكن ان ذهبت ارسله اليكم
« ومتى جاء ذاك يبكت العالم
« على خطية وعلى بر وعلى دينونة
(يو ١٦: ٧و٨)

إننا نلاحظ أنه في جميع النهضات المباركة في الماضي ـ في ويلز أو أيرلندة أو أمريكا أو انجلترا أو مورافيا أو روسيا ـ ان روح التبكيت كانت شديدة وواضحة كل الوضوح . . أقصد تبكيت الخطية .

وكم أشعر بالحزن والخجل والفشل عند ما أقارن بين طرقنا التي نتبعها في أيامنا هذه في التبشير بعمل روح الله المبارك في تبكيت النفوس

آه . . كم هي ضحلة وضعيفة .. كم هي فاشلة !

إن عمل الروح القدس في تبكيت النفس يختلف كل الاختلاف عن محاولتنا في إغراء البعض لتسليم حياتهم لله عن طريق رفع اليد أو التقدم إلى الصفوف الأمامية أو الوقوف في الاجتماع أو ما إلى غير ذلك من الطرق الأخرى .

لا أقصد أن أقول أن توسلاتنا إلى الخطاة لكي يقبلوا شخص الرب المبارك غير كتابية .. أبداً لا أقصد ذلك بتاتاً ولكن ما أريد أن أوضحه أن كل هذه المحاولات بدون تبكيت روح الله فاشلة تماماً !

والتبشير العصري « المودرن » بكيفياته وصوره المتعددة المحزنة التي تطفىء روح الله لن يؤدي إلى تبكيت حقيقي للخطية و بالتالي لن ينجح في الأتيان بثمار مباركة .

وحيثما وجد التبكيت الحقيقي ـ تبكيت روح الله الذي قال عنه السيد «ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة»ـ حيثما وجد هذا النوع من التبكيت فحينئذ لا يكون هناك داع لهذه المظاهر الجسدية الفاشلة في إغراء النفوس سواء كان ذلك برفع اليد أو الوقوف أو التقدم إلى الصفوف الأمامية !

آه .. نعم أولئك الذين يعودون إلى منازلهم بعد الاجتماع دون أن تكون لهم شهية للأكل عند ما يجلسون حول المائدة ، ودون أن تكون لهم القدرة على النوم عند ما يستلقون على فراشهم من فرط التأثير والتبكيت العميق، أن مثل ذلك أولئك لا يحتاجون لا إلى ترغيب أو ضغط لكي يقبلوا شخص الرب يسوع الكريم فادياً ومخلصاً !

إننا اليوم نرى الناس في طريق قبول دعوة المسيح ، يظهرون روح البرود وعدم الاكتراث وأن جاز التعبير كما لو كانوا بقبولهم شخص الرب يسوع مخلصاً وفادياً يؤدون جميلا لله ! عيونهم جافة بلا دموع .. شعورهم بعار الخطية وخزيها معدوم ، ولا تبدو عليهم أي علامة من علامات التوبة والندامة الحقيقية ..

لكن لو كان هنالك تبكيت حقيقي لرأيت صورة أخرى تختلف عن هذه كل الاختلاف . لرأيت العيون التي تجري منها الدموع بغزارة والقلوب النادمة الحزينة على الخطية التي حطمتها ولوثتها ولسمعت الصرخات المرة منبعثة بذل وانكسار وانسحاق «اللهم ارحمني انا الخاطىء » .

ولكننا للأسف في القرن العشرين ! وتبشير هذا الجيل يختلف عنه في الأجيال الغابرة السالفة . إننا نطالب اليوم من القوم أن ينالوا الخلاص قبل أن نقنعهم بخطاياهم ونرجوهم أن يؤمنوا قبل أن نقنعهم بحاجتهم للايمان !

إننا نريد أن نجني الثمار قبل أن تنضج ! لكن هذه الطريقة فاشلة وغير مثمرة لا شك في ذلك ! ! إن كنا نريد أن نحصل على ثمار الروح القدس فلنعطي الله الفرصة لكي يهيىء التربة ، ولنتذلل حتى يبكت الروح القدس النفوس و بعد ذلك عند ما نشير إلى حمل الله الذي يرفع خطية العالم نرى العجب !

دعنا ننتظر حتى يؤدي روح الله عمله المبارك في النفوس و بعدئذ نقول

« آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك ! »

دعنا ننتظر أولا حتى نرى علامات التبكيت واضحة كما ظهرت بوضوح على سجان فيلبي وفي تلك اللحظة عند ما تصرخ النفس قائلة « ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص ؟ ! » تقدم لها الرسالة « آمن بالرب يسوع » .

وهنالك انجيل آخر أو طريقة أخرى مستحبة جداً في ايامنا الحاضرة وهذه الطريقة تستبعد التبكيت إستبعاداً كلياً من موضوع الخلاص والتوبة! وكل ما تعلّم به أن الخاطىء عليه أن يؤمن ايماناً عقلياً إنه خاطىء وأن المسيح يستطيع أن ينقذه ويخلصه وأن في عمله الكريم كل الكفاية وأن عليه أن يقبل هذا الوضع في عقله وبذلك ينال سلاماً لنفسه ! وحينئذ ينطبق عليهم القول « ويصرخون قائلين سلام ! سلام ! حيث لا سلام » .

آه .. يجب أن يشعر الخاطيء بثقل خطاياه أولا وبعد ذلك ينوح عليها ويتوب عنها . إن حاجة الكنيسة اليوم هي الى اختبارات تجديد الخطاة المباركة .. ولن تحصل على مثل هذه الاختبارات قبل أن تفوق من سباتها العميق وتنفض غبارها وتستيقظ .

هل فكرت مرة أن تستدعي الطبيب قبل أن تشعر بالمرض ؟ ! هل حاولت مرة أن تقنع شخصاً — صحيحاً يتمتع بالعافية ويفيض بالقوة — لكي يستشير الطبيب؟ هل سمعت عن شخص يسبح في مهارة

يتوسل الى من على الشاطىء لكي يسرعوا لانقاذه؟ كلا بكل تأكيد!! لكن دع المرض يأتي وفي الحال يتولد الشعور بالحاجة الى طبيب لأننا حينئذ نشعر باحتياجنا للدواء ، وعندما نشعر بأننا قد ابتدأنا نغوص تحت سطح المياه العميقة حينئذ ندرك أننا ابتدأنا نغرق فنصرخ في الحال طالبين النجدة . وفي هذا الظرف المر القاسي . . في تلك اللحظة الحاسمة التي نشعر فيها أننا ابتدأنا في الغرق يعلو صراخنا ويشتد أنيننا وفزعنا إن وجدنا أن المياه الغاضبة على وشك أن تبتلعنا دون أن يكون هنالك منقذ . هكذا الحال تماماً مع النفس الخاطئة الهالكة ! عند ما يبكت روح الله الانسان الخاطىء على خطاياه ويشعره بمصيره الأبدي المظلم في بحيرة النار الأبدية لا بد أن يصرخ من عمق القلب وبنفس مرة منسحقة « ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص ؟ ! »

لن يحتاج الأمر الى توسل أو تضرع أو اغراء أو ترغيب أو ترهيب!! لأن الأمر بالنسبة له اما حياة أو موت !!

اني لا أتكلم الآن عن خدمات تبشيرية عادية .. هذه طالما كانت تتوقف على عمل الانسان ـ المبشر ـ ولكن النهضة ليست كذلك .. انها عمل الهي مبارك .. وليس للانسان أي فضل فيه . مرات عديدة تكون هذه الخدمات التبشيرية مؤلمة للغاية إذ ننظر إلى ثمارها . . فرح ظاهري . . تقارير زائفة عن نفوس تجددت وقبلت المسيح !

ولـكن عند ما نفحص الأمر بدقة نجد أنه لم تولد النفوس ميلاداً ثانياً بالحق .. وانها كانت مجرد تأثيرات وقتية، وايمان عقلي زائف يا للسخرية !

أتدرى لم تتكرر هذه المأساة ؟ ! لانه لا يوجد تبكيت حقيقي للخطية الذي هو نتيجة لانسكاب روح الله المبارك .

أن « جون بنيان » قد أدرك هذه الحقيقة تمام الادراك عند ما صور المسيحي في كتابه الخالد وعلى ظهره حمل ثقيل جداً ينوء تحت كاهله ولم يسترح منه حتى رأى صورة الصليب المبارك وهناك تدحرج الحمل من تلقاء ذاته وانطرح في أعماق الهوة التي لا قرار لها حيث لا يستطيع انسان أو شيطان أن يصل اليه .

ان الله قد أظهر لنا كلمته العظيمة في صور عديدة مباركة : فمرة يشبهها بالمطرقة وأخرى بالنار وثالثة بالسيف وهكذا . أن النار تحرق الهشيم وتلاشيه من الوجود في سرعة فائقة والمطرقة تحطم الصخر وتفتته تفتيتاً بينما السيف يقطع قطعاً ويحسم حسماً،وعند ما تلقى كلمة الله وهي ممسوحة بروحه القدوس فإنها تأتي بنفس النتائج ـ فتحرق كالنار وتحطم كالمطرقة وتقطع كالسيف ـ والحزن والندم الروحيين الناتجين من تأثيرها يشبهان تماماً الألم الذي يتولد نتيجة الاحتراق باللهيب أو التحطيم بالمطرقة أو القطع بالسيف !

إن لم يكن لـكلمة الله مثل هذا التأثير فهنالك نقص أما في المتكلم أو في الرسالة أو في كليهما معاً !

عند ما رأى بلطشاصر الملك الجبار المغرور اليد الـكاتبة على مكلس حائط القصر « تغيرت هيئته وأفزعته أفـكاره وانحلت خرز حقويه وأصطـكت ركبتاه فصرخ الملك بشدة » . آه . . قد أدخل الملك السحرة والـكلدانيين والمنجمين لعلهم يعطونه سلاماً أو راحة لـكن هيهات ! يقول الـكتاب « فلم يستطيعوا أن يقرأوا الـكتابة ولا أن يعرفوا الملك بتفسيرها ففزع الملك بيلشاصر جداً وتغيرت فيه هيئته واضطرب عظماؤه ! » وعند ما سمعت الملـكة بالأمر أتت لعلها تبعث الطمأنينة في نفسه الخائفة المرتعبة « وأما الملـكة فلسبب كلام الملك وعظمائه دخلت بيت الوليمة فأجابت الملـكة وقالت :

« أيها الملك عش إلى الأبد . . . لا تفزعك أفـكارك ولا تتغير هيئتك ؟!» دانيال ٥: ١٠و١١ لِمَ يبدو الأمر غريباً في أعيننا عند ما نرى تأثير تبكيت كلمة الله ؟ ! عند ما نرى دموع الخطاة تنحدر من عيونهم بغزارة بعد إن صور لهم الروح القدس بحيرة النار المتقدة الملتهبة والمصير المر الجهنمي الذي ينتظرهم إن لم يتوبوا ويرجعوا عن خطاياهم؟!

هذا كان اختبار رجال الله القديسين الذي أكرمهم الله واستخدمهم في النهضات العظيمة في القرون الماضية .

اسمع هذه الشهادات :

(١) « وفي منتصف الخدمة صرخ أحد الخطـاة صراخاً مراً ـــ الأمر الذي جعلني أوقف الخدمة وجثوت على ركبتي ورفعت قلبي لله

في صلاة حارة .. ولم استطع ان اكمل الموعظة لأن الصراخ كان قد علا لدرجة اصبح من المستحيل ان يسمع أحد صوتي وكانت الدموع الغزيرة تسيل على الوجوه ...». توماس كولنز

(٢) «أحد جماعة الكويكرز (الأصدقاء) كان واقفاً واخذ يعض شفتيه وينتف حاجبه في عصبية ظاهرة. واخيراً سقط على وجهه كما لو كان قد اصابته صاعقة ثم اخذ يئن أنيناً موجعاً ورفع صوته قائلا: «الآن عرفت تماماً انك رسول من الله» جون وسلي

(٣) «كان ج. ه رجلا طيباً من اولئك القوم الذين يحضرون الاجتماعات بانتظام وغيوراً للكنيسة. ولما سمع بعمق تأثير روح الله وتبكيته للنفوس لدرجة ان الكثيرين كانوا يسقطون على وجوههم من فرط التأثير اراد ان يتحقق بنفسه من صحة ذلك. فأخذ يمر على اصدقائه واحداً بعد الآخر وحاول ان يقنعهم جميعاً ان تلك المظاهر انما هي من عمل الشيطان ولم ينته من مهمته هذه قبل الساعة الواحدة صباحاً.

في اليوم التالي بينما كنت في طريق عودتي إلى المنزل قابلني أحد الرفاق واخبرني ان المستر ج. ه قد فقد صوابه وجن تماماً

آه .. قد ذهب المسكين لتناول عشاءه وقبل ان يبتديء في الاكل فكر ان يقرأ عظة كان قد استعارها من أحد الاخوة عن «الخلاص بالايمان» وعندما وصل إلى الصفحة الاخيرة من العظة ابتدأ يصرخ صرخات مرة في رعب وفزع وهلع وسقط من فوق المقعد الذي كان

يجلس عليه واخذ يضرب رأسه في الأرض بقسوة.

ولما ارتفع صراخه تنبه الجيران واسرعوا لنجدته وفي الوقت نفسه اتى احد الاخوة ليخبرني بما حدث، ولما ذهبت وجدته ملقي على ارض الحجرة التي كانت قد امتلأت تماماً بجموع غفيرة وسمعته يصرخ بصوت مرتفع:

دعوهم .. دعوهم يروا قصاص الله كيف ينفذ في!

وكان ثلاثة رجال اشداء ممسكين به وهم يحاولون ان يمنعوه من أذى نفسه ولما وقعت عيناه عليّ مد ذراعه نحوي وقال وهو يشير الي: هذا هو الذي قلت عنه انه خادع وكاذب ومنافق؛ ولكن الله قد حكم عليّ وصب غضبه عليّ. قد قلت ان هذا من عمل ابليس ولكنني الآن اقتنعت تماماً انه عمل روح الله المبارك.

ثم زأر زئيراً مرعباً «أيها الشيطان! ايها الملعون. ايها اللجئون! مزقني اربا اربا ان اردت ولكنك لن تستطيع ان تهلك نفسي الخالدة!
ثم اخذ يضرب رأسه بعنف وقسوة دون رحمة او شفقة حتى انبثق الدم من جسمه ممتزجاً بقطرات من العرق.

جثونا جميعنا على ركبنا ورفعنا قلوبنا لله وفي الحال هدأت ثائرته واستقرت نفسه. جون وسلي

* * *

(٤) «قوة الله المباركة كانت ظاهرة جداً في الاجتماع. قد أتوا

الخطاة لكي ينالوا الخلاص وغفران خطاياهم ولم تدركهم خيبة الأمل اذ وهبهم الله ما اتوا من اجله . آه . . كانت الدموع تنحدر من العيون كالانهار .

بدى لي كما لو كان الله قد نزل الى اجتماعنا بنفسه في قوة رهيبة وتبكيت عميق ادخل الرعب في نفوس الخطاة . وكما لو كان روح الله يتمشى في الاجتماع و يعمل عمله المبارك في كل قلب من قلوب الحاضرين واهبا نوراً ومعرفة وتبكيتا ومحطما قلاع الشر والخطية ودا كا حصون ابليس المنيعة الموجودة في القلوب حتى اخذ المجتمعون يصرخون طالبين الرحمة، وكل منهم يردد « اللهم ارحمني أنا الخاطيء » . وكان البعض يقول : آه خلصني و إلا فاني سأغوص إلى أعماق الجحيم . . أبريء نفسي لأني أخطأت ضدك » . جيمس كوفي

* * *

(٥) « حلت قوة الله على الاجتماع في صورة ريح عاتية عاصفة جبارة واكتسحت كل ما اعترض سبيلها !! وقفت متأملاً — في ذهول — تأثيرها العجيب على جميع الحضـور بدون استثناء ، احنى جميع الموجودين رؤوسهم في خضوع كامل . الشيوخ والشبان والشابات والأطفال جميعهم على السواء بدى عليهم التأثير العميق والسكيرون والمجرمون كانوا يبكون بالدموع .

أقسى القلوب تحطمت واستسلمت لهذه القوة الجبارة دون أدنى مقاومة .

وكان بين الموجودين أحد رؤساء قبائل للهنود — وكان رجلاً من أرباب البر الذاتي — وكان قد أخبرني في اليوم السابق انه أصبح مسيحياً منذ عشرة أعوام بكته روح الله تلك الليلة تبكيتاً عنيفاً جداً لدرجة انه أخذ يبكي وينتحب بكاءً مراً، وعلا صوته وهو يبكي . وكان بالقرب منه رجل آخر عجوز عريق في الاجرام وسفك الدماء عريق في النجاسة وشرب الخمور وتعاطي المكيفات الأخرى هذا بدوره أخذ يبكي في مرارة وهو يردد « اللهم ارحمني أنا الخاطيء البائس » .

في كل ركن من أركان الاجتماع كنت ترى الدموع وتسمع الزفرات وترى الوجوه المكتوب عليها التوبة الصادقة والندم على الخطية وكان كل شخص مهتما بنفسه لدرجة انه لم ير من حوله أو من بجواره » . ديفيد برنارد

* * *

(٦) « عند ما يصل التبكيت أشده يشعر الخاطيء بالضعف الشديد جداً أمام كلمة الله فيعجز عن الوقوف أو الجلوس ويشعر ان ركبه انحلت فاما يركع على ركبتيه أو ينام على وجهه ، وعندما ابتدأ روح الله عمله العجيب في تبكيت النفوس في مدن شمال ايرلندة عام ١٨٥٩ كانت النفوس تشعر بأنها أصيبت بصاعقة مفاجئة فكانوا يسقطون على وجوههم كالمشلولين بلا قوة ولا قدرة على الحركة وكان البعض

يقول انه شعر كما لو كان قد أصيب بطلقات نارية فكانوا يسقطون وهم يئنون ويصرخون بمرارة من عمق القلب « اللهم ارحمنا نحن الخطاة » وكنت ترى البعض الآخر وهم يرتعشون كورقة من أوراق الأشجار في مهب ريح عاصفة عاتية ، وشعر البعض الآخر بحمل ثقيل جداً — كحجر ضخم — جاثم على صدرهم مصحوب بشعور بالاختناق ولم يفارقهم هذا الشعور إلا بعد أن صرخوا من عمق قلوبهم طالبين الرحمة والمغفرة . وفي العادة تستمر هذه الآلام النفسية المرة التي تولدت نتيجة لتبكيت روح الله القدوس حتى تثق النفس في كفارة المسيح وعمله الفدائي الكامل فتجد السلام العميق والراحة الكاملة وعندئذ تتغير النظرة المرتسمة على الوجه ويرتسم السلام والفرح بأجلى بيان ويحلان محل اليأس والحزن والألم !

كل ما تراه في تلك الفترة — فترة تبكيت روح الله للانسان الخاطىء — يحدثك بأجلى بيان عن الصراع المرير بينه وبين الحية القديمة .

الشهية للطعام تفقد . والكثيرون لم يأكلوا شيئا خلال مدة بضعة أيام . والبعض لا يستطيع أن ينام بالرغم من الحقيقة انهم قد يستلقون على فراشهم ويغلقون عيونهم » . النهضة الايرلندية عام ١٨٥٩

* * *

(٧) حلت قوة روح الله على الخطاة كريح عاصفة — مثل تلك التي حدثنا عنها الكتاب يوم الخمسين — واكتسحت كل ما اعترض سبيلها ، وأخذت النفوس تصرخ في ألم ومرار وسقط على وجوههم أشد الرجال بأساً بطريقة جعلتني افتكر انهم فارقوا الحياة لولا صراخهم . لذلك اضطررت أن أرنم مزمورا وكانت أصوات الترنيم تختلط بأصوات نواح وصراخ وعويل اولئك الذين يطلبون الخلاص » وليم بيرنز

* * *

(٨) « كان الاجتماع مزدحما جدا بالحضور وكان تأثير كلمة الله حاسماً وقوياً وفعالا فتحمس العدد الكبير جدا من الخطاة في قلوبهم فأخذوا يصرخون ويئنون وهم يطلبون الرحمة ، وبعد الانتهاء من الموعظة عقدنا اجتماعاً للصلاة .

إنتصف الليل ولم ينته الإجتماع وما زال الخطاة على ركبهم جاثين وهم في تذلل يطلبون الرحمة . ولم يخرج من المكان إلا أولئك الذين بعد أن اعترفوا بخطاياهم لله نالوا سلامه العجيب فكانوا يخرجون واحداً بعد الواحد والسلام مرتسم على وجوههم وكان يدخل إلى حجرة الصلاة بدلاً منهم أولئك الذين بكتهم روح الله ولكنهم لم يجدوا مكاناً في الحجرة فانتظروا في الخارج حتى تتاح لهم الفرصة

آه .. إن التبكيت كان واضحاً جداً لدرجة انه حتى بعد أن غادر « سكوايد بروك » مكان الاجتماع ظل الجمع في مكانه خلال الليل كله .. واليوم الثاني كله حتى فجر الليلة التالية ! ! ! واستمر اجتماع الصلاة بدون انقطاع » « من ذكريات سكواير بروك »

« خلص يا سيد إني أتوسل إليك . . .
« آه بكت وخلص النفوس من سلطان الخطية
« حطم القلوب القاسية واعطها أن تتوب
« يا روح الله إئت بالنفوس !
« يا سيد أسكب روحك إني أتوسل إليك
« الآن يا ربي خلص بقوتك . . .
« كل عالٍ ودون ، غني وفقير
« أنقذ نفوسهم الثمينة !
« ليتك تملأ نفوسهم بالحزن والأنين
« حتى يولدوا ثانية ..
« بدم الرب وعمل روحه ..
« فيأتوا عند هيكلك المقدس !
« خلص يا سيد إني أتوسل إليك ، خلص الهالكين
« قبل أن يأتي العريس ..
« يا روح الله ..
« وعندئذ يكون قد مضى الوقت !
« أيها الروح السماوي لا تتركنا
« ولا تدع الخاطيء يموت في آثامه
« الموت يحلق بالقرب منا . . .
« وظلمة الليل تقترب سريعاً .

الفصل الخامس

قوة من الاعالي

« لكنكم ستنالون قوة متى حل
« الروح القدس عليكم ، وتكونون
« لى شهودا في أورشليم وفي كل
« اليهودية والسامرة ... وإلى أقصى
« الأرض . (أعمال ١ : ٨)
« هأنذا جاعل كلامي فى فمك نارا ..
« وهذا الشعب حطبا فتأكلهم .
(أرميا ٥ : ١٤)

إن الروح القدس يستطيع — بمؤازرته لكلمة الله — أن ينجحها نفس النجاح الباهر الذي كان أيام الرسل ، وأن يجعلها تأتي بنفس الثمار المباركة . نعم إنه ما زال مقتدراً في اجتذاب ألوف الخطاة إلى حظيرة المسيح ! إن سبب فشلنا في ربح النفوس بوفرة هو خلو حياتنا من فيض قوة روح الله المبارك .

إن اختبارنا يعبر عنه بطرس أجمل وأدق تعبير « تعبنا الليل كله . ولم نمسك شيئا ! » .

دعني أسرد لك بعض أفكار واختبارات رجال الله — جبابرة البأس في ربح النفوس في القرون الغابرة .

(١) من مذكرات تشارلس هـ. سبيرجن :

« إن نجاح الخدمة لا يتوقف على مواهبنا أو مقدرتنا في الكلام والوعظ بقدر ما يتوقف على مسحها بمسحة الروح القدس .

وطالما رأيت خداماً لا مواهب لهم — أسلوبهم بسيط ، وأفكارهم عادية — ولكن الله بارك خدمتهم بركة عظيمة ، إذ مسحها بروحه المبارك ، فنجحوا نجاحا باهراً في ربح النفوس أكثر كثيرا من خدام مقتدرين في القول والكلام وذوي مواهب عظيمة لكن رسائلهم لم تكن لها تلك المسحة !

إنها قوة روح الله هي التي تؤثر تأثيراً فعالا في النفس وليست قدرتنا على الكلام أو طلاقتنا في الوعظ أو إجادتنا لفن الالقاء !! إن قدرتنا في الوعظ تملأ الكنيسة فقط ولكن روح الله يملأ فراغ النفس ! . . بلاغتنا تجمع ألوف الناس حولنا ليسمعوننا ولكن قوة روح الله تخلص النفوس . إن ما نحتاجه الآن هو قوة من الأعالي ! » .

(٢) وهاك ما قاله رجل الله القديس آرثر بيرسون :

« ليست المسألة مسألة حكمة في الكلام أو قوة منطق أو طلاقة لسان ... لكنها قوة الله في روحه القدوس ، وانك ترى أثر تلك القوة العجيبة في شخص شاول الطرسوسي عندما كان سائراً في طريقه إلى دمشق !

آه . . كان التلاميذ في العلية يصلون ، ثم انسكب عليهم روح الله فامتلأوا بتلك القوة العجيبة فكانت خدماتهم النارية تحرق

وتلاشي كل العقبات التي تعترض الطريق كما تلتهم النيران الغابات والأحراش ! » .

(٣) وهاك ما قاله وليم دل :

« إن خدام الانجيل لهم في مسيس الحاجة لتلك القوة وإلا فان خدماتهم تكون فاشلة . . لأنه لا يوجد ذلك الانسان الذي هو أهل لتلك الخدمة العظيمة في حد ذاته مهما أوتي من المؤهلات ومن قوة المنطق وفصاحة البيان . نعم إن ربح النفوس لا يتوقف على قوة أو قدرة بشرية « لأنه لا بالقوة ولا بالقدرة بل بروحي قال رب الجنود » .

وإلى أن ينال خادم الله هذه القوة ستظل خدمته فاشلة غير مثمرة ناقصة بغض الطرف عن قدرته أو مقدرته أو مواهبه ! لذلك نرى الرسل أنفسهم ظلوا صامتين حتى نالوا تلك القوة المباركة العجيبة من الأعالي عندما حل الروح القدس عليهم يوم الخمسين — بعد أن مكثوا في العلية عشرة أيام في الصلاة — وبعد ذلك ابتدأت خدمتهم . وبدون ذلك الاختبار لما نجحت خدمتهم على الاطلاق »

لكن دعنا ننظر إلى خدام الله اليوم لنرى كم خادم نال اختبار القوة . . . آه . . إننا في خدمتنا الفاشلة وعدم ربحنا للنفوس نشبه التلاميذ الذين تعبوا الليل كله لكنهم لم يمسكوا شيئا ! ! إننا نعظ عشرات العظات لكن بلا نتيجة أو ثمر « الروح الذي يحيي ، أما الجسد فلا يفيد شيئا » . (يوحنا ٦:٦٣) .

المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح » .

(يوحنا ٣ : ٦)

إن حاجتنا إنما هي إلى ثمار روح الله .. الثمار الوفيرة المباركة .. ذهباً خالصاً دون أي شائبة أو زغل ! وإن مثل هذه الخدمة الممسوحة بالروح القدس لهي الخدمة التي تحوز القبول في عيني الله .

هل خدماتنا مصحوبة بتبكيت عنيف ؟ !

وهل نرى العدد الوفير من الخطاة يخلصون نتيجة لعظاتنا ؟ !

وهل نرى النفوس تنتقل من الظلمة إلى النور ومن عبودية الخطية القاسية إلى حرية مجد أولاد الله أم إن خدماتنا غير مثمرة ؟ !

أنا لا أقصد أن أتكلم عن عدد الحضور أو عن التأثيرات الظاهرية الوقتية ولكنني أقصد الثمار المباركة — ثمار عمل روح الله في نفوس الخطاة — الثمار الواضحة العظيمة .

اسمع ماذا يقول الكتاب : « فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة ؟! فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس » . (أعمال ٢ : ٣٧ و ٣٨) .

والعدد ٤١ يقول « فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » . وفي الاصحاح الثالث يقول العدد العاشر « فامتلأوا دهشة وحيرة مما حدث له » . وفي الاصحاح الرابع والعدد الرابع نقرأ هذه الكلمات التي تنبض بالقوة « وكثيرون من الذين

سمعوا الكلمة آمنوا وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف » وفي الاصحاح الخامس والعدد الرابع عشر نقرأ هذه الجملة القوية « وكان مؤمنون ينضمون للرب أكثر . جماهير من رجال ونساء » .

وهل حصلنا على هذه القوة ؟ ! ليست المسألة مسألة ادعاء ، لكن مسألة ثمار واضحة ظاهرة ونتائج مباركة باهرة لا تخطئها العين!
كثيرون يقولون إنهم نالوا هذا الاختبار المجيد — اختبار الملء بالروح القدس — ولكن خدمتهم الفاشلة وحياتهم الغير المثمرة تكذب ما يدعونه ! نعم هذه هي الحقيقة التي لا جدال فيها : إن كنا قد نلنا هذا الاختبار فلا بد أن نرى الثمار العظيمة نتيجة لكرازتنا في رجوع الخطاة إلى الله باكين نادمين والدموع الغزيرة تسيل من أعينهم ، إن الوعد « ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم » . آه .. بطرس نال تلك القوة العجيبة وقد خلصت ثلاثة آلاف نفس في خدمة واحدة ، وكذلك جون سميث ، وصموئيل موريس وتشارلس ج فني .. كل هؤلاء نالوا هذه القوة وظهرت ثمارها في خدماتهم المباركة الناجحة.

(٤) هاك اقتباس من مذكرات تشارلس ج . فني :

« وقد تجددت بطريقة غير عادية في صباح ١٠ اكتوبر ١٨٢١ وفي مساء اليوم نفسه اختبرت اختباراً مجيداً آخرا هو اختبار الملء أو المعمودية بالروح القدس .

« عند ما دخلت الحجرة بدت في عيني كأنها مغمورة بفيض

من النور الهادىء اللطيف . . وإذ أغلقت الباب خلفي رأيت الرب يسوع المبارك وجهاً لوجه ! !

آه . . قد رأيته كما أرى أي شخص آخر في الوجود ! . . لم يكلمني كلمة واحدة ، ولم يقل لي شيئا . . لكنه نظر إليّ نظرة أذابت قلبي وجعلتني أنكسر عند قدميه ، وأسكب له نفسي فبكيت بصوت مرتفع كطفل صغير ، واعترفت له بكل ما في قلبي بكلمات تخنقها العبرات و بللت قدميه بدموعي .

« لا بد أنني صرفت وقتاً غير قليل في هذه الخلوة المباركة مع سيدي ، ولكن عقلي كان قد أخذ في ذلك المنظر الرهيب فلم أذكر ما قلت أو ما فعلت لكنني إذ رجعت إلى المكتب الأمامي وجدت أن النار التي كنت قد أشعلتها بقطع الخشب الكبيرة قد خبت تماماً وانطفأت .

و إذ رجعت لأجلس على المقعد بجوار النار المنطفئة نلت اختبار المعمودية بالروح القدس بدون سابق انتظار . . بل أني لا أتذكر أني سمعت شخصاً يذكره أمامي . شعرت بتأثير روح الله يسري في كياني — في روحي وجسدي — مثل أمواج كهربائية واحدة بعد الأخرى! أو مثل أمواج من محبة الله المذابة . . بدت في عيني كأنها نسمات الله نفسه ! ! . .

لا توجد كلمات أستطيع أن أعبر بها عن تلك المحبة العجيبة التي انسكبت في قلبي ، ومن شدة تأثيرها ومن فرط الفرح الذي ملأ كياني

بكيت بصوت عال ، بل أني أجهشت في البكاء وأخذ قلبي يزفر بعبرات يعجز الكلام عن التعبير عنها ! أخذت هذه الأمواج المذابة تسري في كياني موجة تلو الأخرى حتى — على ما أذكر — صرخت إلى الله قائلا : يارب لا أستطيع أن أحتمل أكثر من ذلك ! قلت له ذلك بالرغم من أني لم أكن أخشى الموت بعد الحصول على ذلك الاختبار المجيد !

« كانت الشمس قد غابت وراء الأفق . . والظلمة غمرت السكون وحتى تلك اللحظة كنت لم أزل وحيداً في الحجرة الخلفية وفجأة أتى أحد أعضاء فرقة الترنيم (كان فني رئيساً لفرقة الترنيم في ذلك الوقت في كنيسة آدمز) فوجدني في تلك الحالة وأنا أجهش بالبكاء بصوت مرتفع فسألني قائلاً : « مستر فني لماذا تبكي ؟ هل هنالك ما يؤلمك؟!»

لم أستطع أن أعطه جواباً لمدة وجيزة ، أما هو فلم يستطع الانتظار فسألني مرة أخرى: «هل أنت حزين ؟! قل لي ما الذي يحزن قلبك؟!» وعندئذ استجمعت أفكاري وقواي وقلت له : كلا . . لست حزينا ، إني فرح جداً . . إن الفرح يملأ قلبي حتى أنني أشعر أنه على وشك الانفجار ! » .

* * *

« ومنذ تلك الليلة — يقول فني — شعرت بقوة خارقة تحل عليّ فكانت أبسط الكلمات التي أقولها لأي إنسان خاطىء كافية

لتبكيته وقيادته لمعرفة شخص الرب يسوع الكريم ، وأصبحت عظاتي تؤثر تأثيرا عظيما في نفوس السامعين، وغدت تنفذ إلى أعماق القلب كما أضحت تقتدر كثيراً في تفتيت أقسى القلوب المتحجرة .. ومرات كثيرة كانت تبدو مني حركة غير مقصودة أو ملحوظة بسيطة يستخدمها الله في قيادة نفس هالكة إلى شخص الفادي المبارك .. وفي بعض الأحيان كان الله يستخدم مجرد النظرة في تبكيت الخاطىء وتجديد نفسه .

« ومرات أخرى كنت أشعر بخلوي من تلك القوة الجبارة فكنت لا أرى نتيجة ملموسة لخدمتي فكنت بمجرد عودتي إلى البيت أحاسب نفسي حساباً عسيرا وأختبر نفسي أمام الله في ذل وانكسار وبروح منسحقة وأكرس يوماً للصوم والصلاة .

« وكثيرا ما كان القلق والحيرة يملآن قلبي ونفسي خوفا من أن تكون القوة المباركة قد فارقتني كما فارق روح الرب شمشون وهو لا يدري ! إلا إنها كانت ترجع إليّ في ملئها بعد أن أتذلل أمام الله وأتضع قدامه وبعد أن أسأله بنعمته أن يجعلني أهلا لتلك البركة ..

« يالها من بركة .. ويالها من قوة !. إنها قوة روح الله القدوس. التي تجعل الكلمات البسيطة تهز أشر الخطاة هزاً عنيفاً وتقلق راحته حتى يسلم نفسه للرب ، وكثيراً ما كانت هذه القوة المقدسة تغمر المكان بفيض من القداسة والنقاوة والتبكيت — مزيج من هذه كلها معاً — حتى أن الشخص البعيد من المكان يشعر بها في الحال عند ما يقترب

منها وضميره يؤنبه بعنف على خطاياه دون أي واسطة . وفي مرات عديدة كان مجرد اقتراب الشخص الخاطيء من المكان يقوده إلى تسليم قلبه للرب يسوع المبارك ! !

« آه لو تذلل كل واحد من المؤمنين امام الله ، ووضع كل ما له ـ جسده وفكره وقلبه وعواطفه ـ على المذبح وكرس كل ما يمتلك للسيد الكريم وسأله بنعمته ان يعطيه هذه القوة المباركة لا بد انه يهبها له ، ولا شك ان عدد النفوس التي يستطيع ان يربحها شخص يتمتع بهذه البركة العجيبة في يوم واحد اكثر جداً من كل النفوس التي ربحها كل ايام حياته قبل حصوله عليها .

« أين الغيرة لربح النفوس ؟! . غيرة خدام الله القديسين في الأيام الغابرة ؟ أين الضمير المعذب بسبب هلاك الخطاة ؟

أين الليالي الساهرة الغارقة في الدموع . . الدموع المنسكبة على النفوس الهالكة التي تهوي إلى الجحيم كل لحظة ؟ . .

« أين النفوس التائبة الباكية الراجعة في تذلل وانكسار الى الله ؟ !

« من نلوم يا ترى ؟ هل نلوم الخطاة ؟ . . هل نلوم الشيطان ؟

« آه ان الحقيقة المرة هي أن التقصير من ناحيتنا نحن المؤمنين ، فلو كانت حياتنا كما يجب في نظر الله وحسب فكره لما كان الحال كما هو نحن عليه الآن . . اجتماعاتنا باردة ميتة ، لا حياة فيها ، ولا حركة ، ولا حرارة . آه إن عواطفنا نحو الله باردة . . لان البرودة الثلجية

جثمت على قلوبنا وكادت تقتلنا . . عظاتنا فاشلة ، ومحبتنا فاترة ومحبة العالم تتسرب في بطء قاتل الى قلوبنا . . شهادة منطفئة وخدمة بلا ثمر وفشل يلي فشل ! !

* * *

أين التوجع على نفوس الخطاة الذي نقرأ عنه في الأيام الأخيرة ؟ أين القوة التي يحدثنا عنها الكتاب « لكنكم ستنالون قوة » « امكثوا في مدينة أورشليم إلى ان تلبسوا قوة من الأعالي » . إن هذه القوة هي وليدة روح الله عندما يملأ قلب المؤمن فيؤهله للخدمة ، وإننا لن نستطيع أن نحصل على تلك القوة المباركة إلا بالتذلل أمام الله على ركبنا . آه يلزمنا أن نقضي ليالي وأيام في الصراع من أجل النفوس . كان هذا اختبار ديفيد برينارد . . كم ليلة قضاها وهو يتذلل أمام الله ويجاهد في الصلاة من أجل النفوس وهو يصارع ضد قوات الظلمة حتى كان العرق يتصبب من جسده النحيل ! وكذلك الحال كان مع جون سميث . إني أدرك أن ذلك أسمى كثيراً من تعليمنا ومن اختبارنا في هذه الأيام ولكن هذا هو الشيء الوحيد الذي تنتج ثماراً وفيرة ، إن السر في الصلاة ولن يوجد لها بديل ، إن المسألة ليست مسألة تسليم وثقة فقط لكن لا بد أن تدفع الثمن ويا له من ثمن ! »

تشارلس ج. فني

(٥) اختبار إيفان روبرت . عامل مناجم الفحم في ويلز

« لمدة ثلاثة عشر عاماً صليت بدون أي فشل أو تراخ من أجل انسكاب روح الله وهذه كانت الحادثة التي شغلتني بذلك . . كنت في الاجتماع ذات ليلة وكان المتكلم رجل الله « وليم ديفيز » فقال هذه الجملة « يجب أن تكون أميناً ومخلصاً فى صلاتك لأنه ماذا يكون موقفك لو أن الله سكب روحه ولم تكن أنت في حالة الاستعداد لنوال البركة ؟ ! أي خسارة تكون قد لحقت بك ؟ ! وعندئذ صممت من كل قلبي أن أنال هذه البركة — بركة الامتلاء بالروح القدس — مهما كانت الظروف ومهما كان الثمن ومهما كانت الصعوبات ومهما كان الجو عاصفاً والرياح شديدة ومهما كان الجو ! . . وقد حفظت عهدي الذي قطعته على نفسي فواظبت على الذهاب إلى الاجتماع مهما كان الجو عاصفاً والرياح شديدة والأمطار غزيرة . ومرات كثيرة – وأنا في طريقي إلى الاجتماع – كنت أرى الفتية في الزوارق المنسابة على صفحة المياة وكان الشيطان يغريني بأن اشترك معهم بدلا من الصلاة من أجل انسكاب روح الله ولكنني بنعمة المسيح انتصرت واستمررت مدة ١٣ عاماً أذهب إلى الاجتماع وغرضي الصلاة من أجل الامتلاء بالروح القدس والحصول على نهضة عظيمة لويلز المرتدة الخاطئة ! » .

وذات صباح كان ايفان في الاجتماع وكان الخادم يتكلم عن قوة

روح الله وفي تلك اللحظة انسكب عليه الروح القدس بقوة جبارة وملأ كيانه ملئاً عجيباً . . اسمع ما قاله هو عن نفسه وعن شعوره عندما نال ذلك الاختبار :

« شعرت بقوة حية تملأ صدري ثم أخذت تلك القوة تنمو وتتزايد في كياني حتى شعرت أن صدري وقلبي يغليان كالمرجل . . وهذه الكلمات بالذات هي التي كانت تغلي بداخلي كالنيران الملتهبة المتأججة ثم جثوت على ركبتي ومددت ذراعي على المقعد الذي كان أمامي وانهمرت الدموع من عيني وأخذت تسيل بغزارة . . كما سال العرق الغزير من جبيني وقد تهيأ لي أن الدم أخذ ينبثق من فمي ! وفي تلك اللحظة اقترب مني ـ وأنا على ركبتي ـ بعض الأصدقاء من الاخوة ومسحوا الدموع من عيني وجففوا العرق من على جبيني وفي الوقت نفسه صرخت إلى الله وأخذت أردد من عمق القلب « سيدي اثنى واملأني بروحك ملئاً كاملاً ! » . ثم يستأنف المستر إيفان روبرت حديثه فيقول « وفي تلك اللحظة شعرت أن سيدي قد ثناني وغمرت قلبي أمواج من السلام ثم ابتدأ الاخوة المجتمعين في الاجتماع يرنمون (أسمع صوتك العذب) وعندما علت أصواتهم بالتهليل امتلأ قلبي بالمحبة الشديدة للخطاة الذين لم يقبلوا المسيح فأجهشت في البكاء . . ومنذ ذلك الحين أصبح خلاص النفوس هو غرضي الوحيد في الحياة ، وكانت كل أشواق قلبي أن أذهب إلى كل ركن من أركان ويلز في

الشمال والجنوب لأبشر بالمسيح وكنت مستعداً أن أدفع لسيدي كل ما لي مقابل هذا الشرف الذي منحني إياه ألا وهو خدمته ! ! »

(٦) إختبار جون وسلي :

« كانت الساعة الثالثة صباحاً عندما اجتمعنا للصلاة . . ثم حلت علينا قوة الله بطريقة عادية فصرخ الكثيرون من فرط الفرح وسقط آخرون على وجوههم . وعندما رجعنا إلى أنفسنا ـ من رهبة الجو المقدس ـ ارتفعت أصواتنا جميعاً في الحمد والتسبيح وأخذنا نرنم معاً « نباركك يا الله . . ونعترف بك سيداً ورباً » .

(٧) إختبار كريسماس إيفان :

« كنت أشعر بأن عواطف قلبي نحو الله باردة وبأن خدمتي على المنبر اكثر برودا وكذا شركتي معه ضعيفة ودراستي للكلمة فاشلة . وإنني أذكر تماما أن شعوري نحو سيدي منذ خمسة عشر عام كان شعوراً ملتهباً مثل تلميذي عمواس . وذات يوم عندما كنت أتسلق أحد التلال ميمما شطر « كيدر أدريس » شعرت بدافع قوي داخل قلبي يدفعني للصلاة . . فجثوت على ركبتي في البقعة الهادئة وسكبت قلبي لله وفي الحال شعرت بالثلوج الموجودة داخل قلبي تذوب وبالربط التي كانت تربطني بالعالم تتفكك وقلبي القاسي ذاب في داخلي كما يذوب الشمع أمام اللهيب . . وبالاختصار شعرت أن فكري وقلبي وعواطفي قد تحررت من عبودية قاسية وعندئذ سالت الدموع من

عيني بغزارة ثم أخذت أتوسل إلى سيدي والدموع تنهمر وأنا أصرخ له قائلا : رد لي بهجة خلاصك ثم طلبت منه في تذلل أن يفتقد جميع خدامه والمؤمنين والكنائس بروحه المبارك .

« ودام ذلك الصراع في الصلاة والتذلل والتوسل مدة ثلاث ساعات شعرت خلالها كما لو كانت ريحاً عاصفة هبت على المكان فزعزعت أركانه أو كأمواج جبارة تملأ كياني . . حتى شعرت في النهاية أنني على وشك الاغماء من فرط الصراع والنضال فأجهشت باكياً وارتفع صوتي . في تلك اللحظة كرست كل ما أملك للسيد تكريساً كاملا : جسدي وروحي ومواهبي وعملي وكل نسمة من نسمات حياتي حتى متاعبي ومشاكلي تركتها له على المذبح .

« ومنذ ذلك الوقت اقتنعت بانتظار جود الرب وإحسانه للكنائس ولشخصي . وفي أول اجتماع حضرته بعد تلك الفرصة شعرت كما لو كنت قد نقلت من بقعة ثلجية باردة إلى حقول المواعيد الالهية الناضرة . وقد أعاد لي الله غيرتي السابقة في الصراع في الصلاة ورغبتي المتأججة لخلاص نفوس الخطاة البعيدين — الغيرة والرغبة اللتين اختبرتهما لأول مرة عند ما كنت في (لين) .

الفصل السادس

معطلات النهضة الروحية

« ها إن يد الرب لم تقصر عن أن
« تخلص ولم تثقل أذنه عن أن
« تسمع ... بل آثامكم صارت
« فاصلة بينكم وبين إلهكم
« وخطاياكم سترت وجهه »
(أشعياء ٥٩ : ١ و ٢)

يوجد معطل واحد يعترض طريق قوة الله وعمل روحه المبارك وهذا المعطل هو الخطية . نعم إنها أكبر مانع لحدوث النهضات الروحية ، وإنها بمفردها ـ دون أي عامل آخر ـ تعطل عمل روح الله في تبكيت النفوس وإرجاعها إليه . يقول داود « إن راعيت إثما في قلبي لا يستمع لي الرب » . (مزمور ٦٦ : ١٨) . ويقول أشعياء « ها إن يد

الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع ، بل آثامكم صارت فاصلة بينكم و بين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع ، لأن أيديكم قد تنجست بالدم وأصابعكم بالأثم » . (أشعياء ٥٩ : ١ — ٣) .

من ذلك ترى أن الخطية تفصل بيننا و بين الله وتجعله يستر وجهه الكريم عنا حتى لا يسمع صلواتنا وأصوات تضرعاتنا ، وإن كنا نريده أن يجري بيننا نهضة عظيمة لا بد أن نعزل الخطية من حياتنا كأفراد وكجماعة .

لن يبارك الله أي مجهودات نبذلها أو أي نشاط نقوم به طالما الحرام في وسطنا . عبثا نصلي . . عبثا نتذلل . . . عبثا نقضي الليالي الطويلة على ركبنا إن لم ندن الخطية ونعزلها من حياتنا .

اسمع ماذا يقول الكتاب : « قد حرثتم النفاق .. حصدتم الاثم .. أكلتم ثمر الكذب لأنك وثقت بطريقك .. بكثرة أبطالك » (هوشع ٢:١٣) .

والعدد الثاني عشر في نفس الأصحاح من السفر عينه يقول « إزرعوا لأنفسكم بالبر ، أحصدوا بحسب الصلاح . احرثوا لأنفسكم حرثاً . . فإنه وقت لطلب الرب حتى يأتي ويعلمكم البر » . (هوشع ٢:١٢)

وفي سفر أخبار الأيام الثاني والأصحاح السابع نرى السيد الرب يعد بالبركة بشروط « إذا تواضع شعبي الذي دعي إسمي عليهم ،

وصلوا وطلبوا وجهي ، ورجعوا عن طرقهم الردية فإنني أسمع من السماء وأغفر خطيتهم وأبرىء أرضهم . الآن تكون عيناي مفتوحتين وأذناي مصغيتين إلى صلاة هذا المكان » . (أخبار الأيام الثاني ٧ : ١٤ و ١٥) .

من ذلك نرى أنه لا يوجد شيء يشبع قلب الله ويجعله يغمرنا بالبركات الروحية قد تذللنا أمامه ، واعترافنا له بخطايانا بقلب منكسر وروح منسحق .

آه . . يجب أن نتوب عن كل خطية لكي يباركنا الله ، ولست أقصد بالتوبة الحسرة والشعور بالالم نتيجة لما يصيبنا من وراء الخطية ولكني أقصد الحزن العميق على الخطية من حيث أنها التعدي على وصايا الله . آه .. إن الاعتراف الكامل المصحوب بتذلل وانكسار يشبع قلب الرب !

أتذكرون الرجل الغني ؟! لما كان في مكان العذاب لم تبدر منه كلمة واحدة تنم عن اساه او اسفه على خطيته ضد الله « فرفع الغني عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر في حضنه ، فنادى وقال يا أبي ابراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب ، فقال ابراهيم : يا ابني اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا ، والآن هو يتعزى وأنت تتعذب ... ... فقال : اسألك إذاً يا أبت أن ترسله إلى

بيت أبي لأن لي خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب هذا .

فقال له ابراهيم عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم . فقال : لا يا أبي إبراهيم بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون . فقال له : إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون » (لوقا ١٦ : ٢٣— ٣١)

آه .. إننا لا نرى كلمة واحدة تشير إلى توبة الغني أو حزنه وأسفه على خطيته .. كل ما تستنتجه من التأمل في كلامه أنه يتحسر لمصيره الرهيب والعذاب الشديد لوجوده في الهاوية الأمر الذي جعله أن يطلب من أبيه ابراهيم أن يرسل أحداً لأخوته الخمسة عساهم يتوبون فلا يكون مصيرهم مثل مصيره .

قارن بين هذا الغني وبين داود الذي بعد أن ارتكب خطية الزنا والقتل وسفك الدماء شعر بهول الخطية وشناعتها فتاب قبل أن يبكي ، وندم قبل أن يتذلل في التراب والرماد « اغسلني كثيراً من اثمي ومن خطيتي طهرني . لأني عارف بمعاصي وخطيتي أمامي دائماً . إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت لكي تتبرر في أقوالك وتزكو في قضائك » (مزمور ٥١ : ٢— ٤)

مجرد الحزن لا يعني التوبة .. إن يهوذا الأسخريوطي حزن واغتم لكنه لم يتب . ماذا يقول داود ؟ « ذبائح الله هي روح منكسرة . القلب المنكسر والروح المنسحق يا الله لا تحتقره » (مزمور ٥١ : ١٧)

« من يكتم خطاياه لا ينجح ، ومن يقر بها ويتركها يرحم » . (أمثال ٢٨ : ١٣) .

« أعرفي فقط اثمك .. . إنك الى الرب الهك أذنبت وفرقت طرقك للغرباء ، تحت كل شجرة خضراء ولصوتي لم تسمعوا يقول الرب » (أرميا ٣ : ١٣) .

إذاً التوبة الصادقة يجب أن تكون مقترنة بالاعتراف بالخطية ، وهنالك ثلاثة أنواع من الاعتراف :—

١) الاعتراف السري : عند ما ترتكب الخطية ضد الله وحده وفي هذه الحالة نعترف لله وحده ولا داعي للاعتراف بها أمام أي انسان آخر .

أ — « أعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي . قلت اعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي سلاه » (مزمور ٣٢ : ٥) .

ب — « إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم » . (١ يوحنا ١ : ٩)

٢) الاعتراف الشخصي : عند ما نرتكب خطية في حق شخص آخر . هنا يجب أن نعترف لله وكذلك لمن أخطأنا في حقه ولن نستريح نفوسنا قبل أن نعمل ذلك . « فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك » . (متى ٥ : ٢٣ ، ٢٤)

٣) الاعتراف الجمهوري : حينما تكون الخطية ارتكبت ضد الكنيسة . . في مثل هذه الظروف يجب أن يكون الاعتراف علناً في الكنيسة أمام أعضائها .

في ليلة من الليالي بعد انتهاء الخدمة ـ وكان روح الله قد مسحها بمسحة مباركة تقدم شاب الى الامام واعترف اعترافاً أثار دهشة الجماعة فقال انه سرق بعض النقود و بعد ذلك دخل حجرة الصلاة ليعترف لله بعد أن اعترف للكنيسة وطلب منه المغفرة والصفح . كان ذلك الشاب يعمل أميناً لصندوق شركتين مهمتين وقد بدد تقريباً جميع الاموال التي وصلت إلى يده .

آه . . طالما لاحظنا في حياتنا نفوساً جاثية تصلي بحرارة وطالبة وجه الله من عمق القلب (حسب الظاهر) دون أن تنال أي بركة من لدنه .. أو جماعة تتحد لغرض واحد (كطلب نهضة روحية عظيمة) وتقضي الأيام والاسابيع وربما الاشهر والسنين دون أن تكون هنالك استجابة للصلاة .

أتدري ما السبب ؟ ! وما المعطل ؟ !

إن كلمة الله تميط اللثام . . اسمع ما تقول « آثامكم صارت فاصلة بينكم و بين إلهكم ، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع » . (اشعياء ٥٩ : ١ ، ٢) إن كان الأمر كذلك فدعنا نعترف لله بخطايانا ولا نكتمها ودعنا نجعل طرقنا الملتوية مستقيمة في عينيه ثم بعد ذلك ننتظر بايمان حدوث النهضة .

هاك بعض خطايا المؤمنين التي تقف في طريق البركة :

(١) هل سامحنا كل من أخطأ الينا ؟ أم يوجد بقلوبنا حقد وعداوة وكراهية ؟ هل رفضت أن تمد يدك ليد أخيك الذي يريد أن يصالحك ؟ !

(٢) هل تغضب بسرعة لأتفه الاسباب !؟ وهل تفقد التحكم في شعورك وعواطفك ؟!

(٣) هل يملأ الحسد قلبك عند ما ترى الآخرين قد نجحوا فيما لم تنجح فيه أنت ؟ وهل تشعر بالغيرة حين تسمع أخيك الذي تمتاز صلاته عن صلاتك أو تمتاز عظاته عن عظاتك ؟!

(٤) هل تثور لأتفه الاسباب ؟ أم إنك هادىء ساكن عذب ؟!

(٥) هل تشعر لأقل سبب أن كرامتك قد أهدرت ـ عند ما يمر الأخوة عليك ويفوتهم أن يكلمونك ؟ أو عند ما يرفع أحد زملائك وأنت تهمل هل يحزنك ذلك ؟

(٦) هل يملأ الغرور قلبك عند ما يعطيك الله نجاحاً ؟ ! وهل تفكر كثيراً في نفسك ومركزك ؟

(٧) هل أنت أمين في أعمالك اليومية ؟ . . هل تتبع ذلك الناموس في معاملاتك مع الآخرين «عين بعين وسن بسن» أم تتبع ناموس المحبة ؟

(٨) هل تمسك سيرة الآخرين ؟ !

(٩) هل سلبت الله ؟ هل سلبته وقته ـ الوقت الذي كان يجب أن تستخدمه لمجد اسمه ؟! أو هل سلبته ماله والعشور التي كان يجب أن تقدمها له ؟!

(١٠) هل تنتقد الآخرين بروح العنف والقسوة ؟! أم غرضك دائماً مجد الله ؟!

(١١) هل أنت عالمي ؟ هل تخطف أبصارك أنوار العالم ومباهجه ومظاهر هذه الحياة الفانية ؟! وهل تحب الظهور والعظمة ؟!

(١٢) هل أخذت ما لا يحل لك ؟ حتى وان كانت أشياء صغيرة تافهة في قيمتها المادية ؟

(١٣) هل تكره الآخرين ؟

(١٤) هل حياتك منيرة يشع منها نور المسيح ومحبته ؟ هل تسلك كابن لله ؟! هل تصرفاتك تجعل العالم يدرك تماماً إنك لست منه ؟!

(١٥) هل أخطأت في حق أي شخص ولم تعترف له وتعتذر عما بدر منك ؟ هل رددت ما اغتصبته كما فعل زكا ؟!

(١٦) هل يملأ القلق حياتك ؟! هل تثق أن الله يسد حاجاتك اليومية ؟

(١٧) ما هي الافكار التي تجول بفكرك ؟! هل هي جسدية شهوانية ؟!

(١٨) هل أنت صادق في كل ما تقول ؟! أو تبالغ كثيراً وهكذا تعطي الآخرين فكرة غير صحيحة عن الواقع ؟!

(١٩) هل أنت واقع في خطية عدم الايمان بالرغم من لطف الله واحساناته لك ؟!

(٢٠) هل ارتكبت خطية عدم الصلاة ؟! هل تصلي في كل حين كما ينبغي ؟! كم من الوقت تقضي على ركبتيك ؟!

(٢١) هل أهملت دراسة كلمة الله ؟! كم فصل من الكتاب المقدس تقرأ يومياً ؟!

(٢٢) هل فشلت في الشهادة للسيد في حياتك والاعتراف به أمام الآخرين ؟!

(٢٣) هل تشعر بمسئوليتك إزاء خلاص نفوس الخطاة ؟!

(٢٤) هل تحب النفوس المسكينة المستعبدة للخطية ؟!

هذه هي بعض الامور الايجابية والسلبية التي تعطل عمل الله وتعترض عمل روحه المبارك .

لتكن الأمانة والصراحة رائدنا ولنطلق عليها اسمها الحقيقي دون تخفيف أو تلطيف أو تغطية أو تورية إنها « خطية » وجمعها خطايا ! هكذا يعرفها الله ويجب أن ندرك تماماً أن الله لن يباركنا إن لم نعترف بخطايانا . « من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم » .

لماذا نحاول أن نخدع أنفسنا ؟ ! يجب أن ندرك تماماً أننا لا نستطيع أن نخدع الله وعلى ذلك دعنا بنعمة المسيح نلاشي العراقيل والخطايا الصغيرة والكبيرة التي تعترض طريق البركة لأنه «إن حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا» «لأنه اليوم لابتداء القضاء من بيت الله».

إن الخطية كانت ـ ومازالت ـ المعطل الاكبر للنهضات الروحية في الاجيال الغابرة كما في القرن العشرين .

ألوف العظات ألقيت دون أن يأتي الانتعاش حتى أتى الوقت الذي فيه وقف أحد خدام الله أو أحد المتقدمين في الكنيسة ليعترف والدموع في عينيه بارتداده وفتور محبته . أو تقف سيدة متقدمة في الكنيسة وتجهش بالبكاء وهي تعترف في ذل وانكسار أنها أخطأت في حق أخرى وهكذا !

آه . . إن عاخاناً واحداً يكفي لكي يكدر اسرائيل كله !

دعنا إذاً نرفع قلوبنا لله في روح الخشوع والتذلل ونحن نقول مع داوود

« أختبرني يا الله واعرف قلبي . . .
« أمتحني واعرف أفكاري . . .
« وأنظر إن كان في طريق باطل
« وأهدني طريقاً أبدياً . . .

الفصل السابع

الايمان

« بالايمان اجتازوا في البحر الاحمر
« كما في اليابسة !
« الأمر الذي لما شرع فيه المصريون غرقوا . . .
« بالايمان سقطت أسوار أريحا !
« لما طيف حولها سبعة أيام ! !
« وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزني الوقت . . .
« ان أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون . . .
عبرانيين ١١:٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣

« وأما الايمان فهو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى » . (عبرانيين ١١ : ١) . ان الايمان هو المفتاح الذي يفتح باب قوة العلي القدير ! « بالايمان سقطت أسوار أريحا » . وفي النهضات الروحية لا بد من وجوده في صورة حية لامعة « كل الأشياء ممكنة للمؤمن » . والرجل الذي يستخدمه السيد لا بد أن يكلمه بصوته العذب

المبارك من السماء ولا بد أن يعطيه وعداً صريحاً . . . نعم لا بد أن يسمع صوت السيد الرب وهو يتكلم .

واننا طالما طالعنا هـذه الـكلمات التي تبعث الراحة في النفس الحائرة على فم أنبياء العهد القديم « هكذا قال الرب » .

ويجدر بنا أن نظل على وجوهنا في روح الصلاة والتذلل حتى يصدر الينا الأمر بالذهاب ، وإلا فاننا نسمع الصوت المرعب « ويل للانبياء الذين يجرون وأنا لم أرسلهم ! ! » . ولـكن حين نسمع صوت الله فحينئذ « وان كان يتأخر . . . لـكن انتظره لأنه اتياناً يأتي » .

وحتى ان مضت السنين ، وطال الانتظار حتى الهزيع الأخير لـكن مما لا شك فيه أن الله لا بد أن يفي بوعده .

آه يا للذة ويا لروعة سماع صوته العذب وتمييزه ! ان القلب في الداخل يلتهب التهاباً ويطفر فرحاً ! وحينئذ لا يوجد مكان للسؤال أو التساؤل ... لا مكان للتخمين او الشك او عدم الايمان .

* * *

في مدينة تورنتو

منذ بضعة أعوام أراني سيدي رؤيا مباركة في ليـلة من الليالي وكانت هذه الرؤيا تدور حول نهضة روحية جبارة في مدينة « تورنتو » . كم كانت تتوق نفسي لمثل هذه النهضة ! لذلك حينما أراني سيدي تلك الرؤيا انهمرت الدموع من عيني وأخذت أجهش بالبـكاء وأنا في

تذلل وانـكسار أطلب منه أن يعلن لي قصده وغرضه . وأخيراً كلمني سيدي وأعطاني يقينا الوعد الـكريم والعربون الأكيد !

ومنذ تلك اللحظة أخذت نفسي تنتظر تحقيق الوعد !

آه . . انتظرت . . انتظرت مصلياً ومؤمناً . . وطال انتظاري ! ولما كنت واثقاً انه لا بد أن يفي بوعده لم يتزعزع ايماني قط !

مضت ثلاثة أعوام كاملة - أعوام امتحان رهيب . . وبدون ذلك الوعد كانت آمالي قد تحطمت وتلاشت وذهبت مع الريح !

وبعد هذه المدة من الانتظار حقق الله وعده الـكريم فلم ألبث أن رأيت أول الغيث ثم ابتدأت الأمطار الغزيرة تتهاطل « كسواقي ماء في مكان يابس . . وكظل صخرة عظيمة في ارض معيية » . (أشعياء ٣٢ : ٢) .

« انتظاراً انتظرت الرب فمال إليّ وسمع صراخي » . (مزمور ٤٠ : ١) (« إنما لله انتظرت نفسي . . من قبـله خلاصي . . انما هو صخرتي وملجأي . . لا أتزعزع كثيراً » . (مزمور ٦٢ : ١) .

« إنما لله انتظري يا نفسي . . لأن من قبله رجائي » (مزمور ٦٢ : ٥) .

* * *

ضيعة الشيطان !

روي هـذه القصة عن قرية صغيرة اسمها « فالي » في أيام الميثوديست الأولى ، اشتهرت بازدياد الشر والفساد والخطية وكان

الوعاظ يذهبون اليها الواحد بعد الآخر دون أي نتيجة او نجاح !
كانت هذه الضيعة تحت نفوذ الشيطان وفي قبضة يده وأخيراً اعترف الجميع بأنه لا فائدة ترجى من وراء هذه الضيعة ولم يعد يفكر في أمرها أحد .

لكن الله ثقل المسئولية على شاب صغير اسمه « جون اكستوبي » احد رجال الصلاة وكان مشهوراً باسم « جوني المصلي » .

فطلب من الكنيسة أن تسمح له بالذهاب الى تلك القرية ليبذل آخر محاولة فسمحت له . بعد بضعة أيام سافر « جوني » اليها ، وفي طريق رحلته قابله أحد معارفه فسأله : « إلى أين أنت ذاهب ؟ ! » فأجابه « إلى فايلي حيث انتظر نهضة روحية مباركة من وجه الرب ! » .

وعندما اقترب من القرية وهو صاعد على أحد الجبال الذي كان يفصل بين « ماستون » و « فايلي » وقعت عينيه على ضيعة الشيطان وشعر بقلبه يئن في داخله أنيناً موجعاً . فترجل عن حصانه وجثا على ركبتيه تحت ظلال شجرة مورقة على سفح الجبل واخذ يصلي الى الله في جهاد وصراع ودموعه تنهمر من عينيه وقطرات العرق على جبينه .
وعلا صوته في صراعه وصلاته علواً شديداً لدرجة ان احد الأخوة — وكان صاحب طاحونة — على سفح الجبل الآخر سمع صلاته وهو يقول : « ايها السيد الرب انت تعلم اني أخبرتهم في « برايد لنجتون » انك ستحيي عملك في ضيعة الشيطان ولا بد يا سيد أن تفعل ذلك ! و إلا فلن استطيع ان أريهم وجهي مرة اخرى ! وماذا

يقول القوم عن الايمان والصلاة حينئذ !! أنت تعلم يا سيد انه ليست في قوة البتة واني أتيت مؤمناً فيك وفي قدرتك على استجابة الصلاة » .
استمر ذلك الشاب المسيحي في الصلاة من قلبه و بكل قوته لمدة ساعات عديدة ! وكان الصراع — في الصلاة — طويلا وعنيفاً وقاسياً ولكنه صارع حتى مطلع الفجر وغلب ! . . قد جعل من ضعفه أساساً لتوسلاته وتضرعاته وهو يطلب معونة القدير .

وفي النهاية انقشعت الغيوم وتبددت . . وتلاشت السحب وعندما وقف على قدميه وكانت أشعة الشمس الذهبية الجميلة ابتدأت تغمر الكون بدفئها وضيائها وسنائها شعر بمجد الله وهيبته في أعماق كيانه وقلبه إذ كان الله قد أعطاه العربون ! فصرخ مهللا « سقطت فايلي من قبضة الشيطان . . سقطت فايلي ! هلليلويا ! ! »

وكما دون كاتب رسالة العبرانيين « بالايمان سقطت أريحا » كذلك « بالايمان سقطت قلعة الشيطان من يده الى يد الرحمن » .
امتطى حصانه ووصل الى القرية ثم أخذ يرنم في الشوارع الترنيمة المعروفة في كتب الميثوديست — ارجعوا للرب حالا . . واطلبوا منه الخلاص — وفي الحال التف حوله عدد وفير من صيادي السمك ليسمعوه وانسكب روح الله بقوة خارقة للعادة فبكى أقسى الخطاة وارتعب أشجع الموجودين وفي وسط خدمته سقط العشرات على ركبهم وعلا صراخهم وهم يطلبون الرحمة .

« لذلك هكذا قال الرب إله الجنود « من اجل أنكم تتكلمون

بهذه الكلمة هأنذا جاعل كلامي في فمك نار . . وهذا الشعب حطباً فتأ كلهم » . (أرميا ٥ : ١٤) .

* * *

والآن هل تعرف كيف تقدم لله صلاة الايمان ، وما هي تلك الصلاة ؟ ! هل صلواتنا التي نرفعها للسيد كذلك ؟ ! يقول تشارلس فنى في مذكراته الخالدة « أعرف والداً عزيزاً كان مثال الرجل المسيحي الفاضل ولكن كانت لديه أفكار خاطئة عن صلاة الايمان وقد ترتب على ذلك أن جميع أولاده كانوا غير مخلصين مع أنه كان يشتاق من عمق قلبه أن يراهم ملكا لشخص الرب الكريم . وفي يوم من الأيام مرض أحد أولاده مرضاً خطيراً وكان على وشك الموت وعندئذ إبتدأ الأب يصلي بحرارة من أجله ولكن حالته كانت تسير من سيء إلى سوأ فازداد ألم الوالد وأخذ يصارع في الصلاة بدموع من أجل ابنه العزيز وكان الصراع مريراً ممتزجاً بالعرق والدموع والتأوهات وفي النهاية أعطاه الله وعداً أن ابنه سيبرأ من المرض وليس ذلك فقط بل سينال الحياة الجديدة ويصبح ضمن أبناء الملكوت . . وأكثر من ذلك جميع أولاده الآخرين كذلك ! وفي تلك الليلة عندما عاد إلى منزله أخبر زوجته أن ابنه العزيز لن يموت لأن الله أعطاه الوعد بذلك فاستغربت زوجته لذلك كل الاستغراب ولكنه قال لها : لن يموت أي ابن من أبنائي في خطاياه وآثامه ! وبالفعل تجدد أولاد الرجل كلهم !

من مذكرات تشارلس فني :

وهاك اختبار آخر مقتبس من نفس المذكرات الخالدة « أخبرني أحد رجال الله مرة أن نهضة روحية مصحوبة بانتعاش عظيم حدثت في كنيسته بواسطة سيدة تقية قديسة . إن روح الله قد شغلها بنفوس الخطاة حتى إنها أعطت نفسها وكرست كل وقتها للصلاة من أجلهم ولما ازداد أنين نفسها أتت إلى الخادم وتحدثت معه وطلبت منه أن يعين وقتاً معيناً للخطاة الذين يريدون أن يطلبوا وجه الرب إذ أنها شعرت أن تلك الفرصة ثمينة جداً وأن الله لا بد أن يستخدمها بركة لكثيرين . ولكن خادم الله لم يستمع لنصيحتها لأنه ظن أن مثل ذلك الاجتماع لا فائدة من ورائه . ولكنها أتت إليه مرة أخرى في أول الاسبوع التالي وسألته مرة أخرى وبالحاح أن يعقده ! وقالت له إنها شعرت أن الله سوف يسكب روحه القدوس وأنه سوف يستخدم ذلك الاجتماع بركة عظيمة ولكنه صرفها للمرة الثانية فقالت له : إن لم تعقد هذا الاجتماع سأموت ! ! اني موقنة تماماً أن الله يريد أن يعطينا انتعاشاً عظيماً ، وفي النهاية رضخ للأمر وأعلن عن ذلك الاجتماع . وفي الوقت المحدد — لدهشته البالغة — رأى المكان غاصاً بالخطاة الذين أتوا لينالوا الخلاص ! » .

تشارلس ج. فنى

* * *

وهاك اختبار ثالث من نفس المذكرات الفذة : « ان أول شعاع من النور بدد ظلمة الليل الحالكة التي طوت كنيسة « أونيديا » في عام ١٨٤٥ أرسله الله نتيجة لصلوات سيدة مريضة معتلة الصحة . شعرت تلك القديسة بمسئولية كبيرة ازاء نفوس الخطاة وأخذت ترفع قلبها من أجلهم في صلوات حارة بدموع غزيرة .. وكانت كلما صلت اكثر ازداد أنين نفسها حتى بدى لها في النهاية أن ذلك الحزن أوشك أن يحطم كيانها . . ولكنها لم تلبث — بعد ذلك — أن شعرت بموجات من الفرح تفيض في قلبها وعندما ركعت لتصلي أخذت تردد في ابتهاج « الله قد اتى ! . . نعم قد أتى ! ! » ولم يكن هنالك أي خطأ في ذلك ان الله كان قد ابتدأ فتجدد جميع افراد عائلتها ثم سرت نيران اللهيب المقدس الى المدينة » .

تشارلس ج. فنى

* * *

ربما تكون يا صاحب قد سمعت تلك القصة الواقعية الغريبة عن رجل عليل صلى وطلب من الله نهضات روحية لثلاثين كنيسة وقد دون في مذكراته تواريخ الأيام التي صلى فيها من اجل كل واحدة و بعد وفاته حدثت نهضات مباركة جداً في الكنائس و بنفس ترتيب صلاته ! !

« فأجاب يسوع وقال لهم : ليكن لكم ايمان بالله لأني الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك

في قلبه بل يؤمن لن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له . لذلك اقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا ان تنالوه فيكون لكم » .

(مرقس ١١ : ٢٢ — ٢٤)

« ايها الايمان العظيم ! انك ترى الوعد ! !
« وتنظر الى الله وحده . . .
« وتهزأ في سخرية من المستحيل !
« وتصرخ بأعلى صوتك — لا بد ان انال الموعد ! . .

* * *

« ان الامر يفوق ادراك عقلي وفكري . .
« ولكن ما اصدق من وعد !
« لن اسمح لأي قوة ان تجعلني اترنح او اتزحزح . .
« لأن سيدي قد اعطاني كلمته . . .

* * *

« سيدي امنحني ايماناً قوياً راسخاً . .
« ايماناً يثق فيك ثقة لا نهائية !
« ويمسك بمواعيدك الكريمة ولا يطلقك

جون وسلي

الفصل الثامن

أشواق قلب ملتهب

« أطلبوا من الرب المطر
« في أوان المطر المتأخر
« فيصنع الرب بروقاً
« ويعطيهم مطر الوبل .
(زكريا ١٠ : ١)

« ويكون اني قبلما يدعون
« أنا أجيب ، وفيما هم
« يتكلمون بعد أنا أسمع .
(أشعياء ٦٥ : ٢٤)

(١٦ أغسطس)

آه . . لا بد أن تأتي النهضة التي صليت من أجلها ! نعم منذ أمد بعيد وانا أطلب من الله هذه الطلبة . . وهذا الحلم الجميل يطوف بخواطري وأفكاري ! ! كيف ذاب قلبي هذا الصباح حين اختليت به ! كم هي عذبة الشركة معه ! ! نفسي تتوق أن ترى ثمار عمل تبكيت روح الله . . سيدي حرك قلبي هذا الصباح بطريقة غير عادية . . كم أصبح عزيزاً في عيني ! إني لا أستطيع أن أعبر بالكلام عن مدى تعلقي به ! !

شكراً لله من أجل هذه الكتب المباركة التي تلهب من يطالعها ! إنها قد ساعدتني كثيراً . . بعد أن درستها حدثت ثورة في حياتي وفي عظاتي . . في هذا الصباح قرأتها وأنا في روح التعبد والخشوع ، لا أذكر اني قرأت كتباً مثلها في الوضوح والصراحة والقوة . . هاك أسماؤها .

١ — تحذير للخطاة الغير المجددين ـ « لجوزيف ألن » .

٢ — المستفهم بغيره عن طريق الخلاص ـ « لجون أنجل جيمس » .

٣ — دعوة لغير المخلصين ـ « لرتشارد با كستر » .

إلا أني أعتقد ان — حتى مثل — هذه الكتب الملتهبة لن تكون تأثيراتها كافية إن لم يؤازرها عمل روح الله القدوس في تبكيت النفوس . . لأنه « لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود » (زك ٤ : ٦) .

بعد ذلك قرأت فصلا من « ذكريات جون سمث » لمؤلفه « رتشارد ترفري » وقد قادني إلى الصلاة ! . . الله منحني حرية عجيبة . . قضيت ساعة . . ربما أكثر قليلا . . لا أستطيع أن احدد بالضبط لأني في خلوتي معه غبت عن وعي ! . . في تلك الخلوة الجميلة قادني سيدي إلى الاعتراف . آه . . قد اعترفت له بكل شيء ! . . كيف فشلت في الصلاة . . فبدلا من أن أمضي الساعات الطويلة أمضيت دقائق معدودة ! ! وكيف فشلت في دراسة الكتاب المقدس . . إذ اني لم أدرسه كما يجب ! ومعرفتي به ليست كما ينبغي ! ! . . ، وفشلت

في استغلال الوقت . . في استغلال كل دقيقة من وقتي لخدمته ولمجد اسمه ! واعترفت له في خجل كيف اني سمحت للشيطان أن يقحم نفسه في دائرة عملي ! ، وكيف فشلت في الخدمة لأني لم أوزع عدداً كافياً من النبذ التبشيرية للخطاة ! ولم أكلمهم عن نفوسهم ، ولم أعظ في الشوارع لآلاف النفوس التي لا تحضر الاجتماعات ! ! آه . . قد اعترفت له بفشلي الذريع المزري ! !

لكني . . اشتاق من كل قلبي أن اكون أميناً ومخلصاً ! أريد ان أربح نفوساً وهذه الرغبة تتأجج داخل قلبي ، ولكن مع ذلك لم تنحدر الدموع من عيني حين ارى ألوف الخطاة تميل حياتهم إلى الغروب . .

بالرغم من كل ذلك — بالرغم من ضعفي ، ومحبتي الفاترة — فاني اثق أن سيدي يقودني إلى اختبار أعمق حتى أصل بنعمته إلى الحد الذي فيه أحسب كل الأمور نفاية من اجل اسمه .

سيدي أريد بنعمتك أن تجعلني أدرس باجتهاد ، ان اقضي الساعات الطويلة في الصلاة مختلياً بك ، ان اخدمك بكل قلبي وفكري وشعوري ووجداني ، خدمة تختلف عن خدمة الماضي اختلافاً كلياً ، وان تجعل امام عيني هدفاً واحداً وهو النهضة المباركة التي طالما صليت من أجلها !

ألا تسكب روحك علي ؟ !

وحينئذ ألا يكون التبكيت عنيفاً ؟ !

سيدي أتوسل إليك ان تنظر إلى طلباتي !

نعم يجب ألا افشل مرة اخرى ! . . وألا انظر إلى الوراء !

سيدي أعني من اجل اسمك ! !

(٢٥ أغسطس)

في قراءتي للكتاب المقدس هذا الصباح وضع الله امام عيني تلك الكلمات الخالدة الواردة في انجيل مرقس الاصحاح السادس والعدد العشرين « لأن هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً انه رجل بار وقديس »

آه . يا لقوة حياة القداسة ! . هيرودس الملك الطاغية يهاب رجل الله المسكين يوحنا !

اليوم قلبت صفحات العهد الجديد كله في البحث عن الآيات الكتابية التي تتحدث عن الخطية واجرتها وقصاصها ، والموت والجحيم ، والخلاص والسماء .

ثم قضيت بعد ذلك ساعة كاملة . على ركبتي في خلوة عذبة . قد سكبت له قلبي ، وسألته ان يقودني بنعمته إلى العمق !

كم أشتاق ان أعرفه اكثر كثيراً من كل الماضي !

لن تستريح نفسي ، ولن يستقر فؤادي حتى ارى العدد الوفير من الخطاة — رجالا وسيدات ، شباناً وشابات — وقد انهمرت الدموع من اعينهم في توبة وندامة عند أقدام الصليب .

(٢٦ أغسطس)

كانت رسالة سيدي إلي هذا الصباح عن « كل شيء مستطاع

للمؤمن » مرقس ٦ : ٢٣ وعن « هذا الجنس لا يمكن ان يخرج إلا بالصلاة والصوم . » مرقس ٦ : ٢٩ قد فتح عيني وأقنعني أنه — إن كنت أريد ثماراً باهرة ونتائج عظيمة لخدماتي — لا بد أن أصلي كثيراً ، وأن يكون لدي ايمان قلبي عميق !

وحينئذ تتحطم قوة الشيطان ، وتظهر ثمار عمل روح الله .

« يا سيد أؤمن فأعن ضعف ايماني . »

في المساء اجتمعنا ثلاثة في حجرة المكتب الخاصة بي في الكنيسة ، كنا نتوقع حضور عدد آخر من الأخوة لكنهم لم يحضروا . كلمتهم لمدة ساعة تقريباً ، وقد لمست فيهم رغبة صادقة للتعاون معي في الصلاة والصوم والتذلل أمام الله لكن هالني جهلهم التام عن قوة الروح القدس وعن ثمار انسكابه !

بعد أن انتهى هذا الاجتماع الصغير رجعت إلى المنزل ونفسي فرحة لأني شعرت أن الله قد ثقل المسئولية على قلوب الآخرين ، وأنه لا بد أن يستجيب لصلواتي ويعطيني نهضة عظيمة .

(٣١ أغسطس)

وعظت الليلة

أعطاني الله حرية في الكلام ، لكنني لم اشعر أن رسالتي كانت مصحوبة بقوة روح الله كما يجب ! لم أر في وجوه الحاضرين علامات التبكيت العنيف .

العيون جافة ! آه اني لم أنل بعد تلك القوة العجيبة التي تحدث

عنها الرب مرة لتلاميذه عندما قال لهم « امكثوا في اورشليم حتى تلبسوا قوة من الأعالي » .

لو كانت لي هذه القوة لرأيت عجباً !

(٧ سبتمبر)

« يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً » لوقا ٥ : ٥

يا للمجهود البشري الفاشل ! قد تعبوا الليل كله وكانت النتيجة « لم نأخذ شيئاً » ولكن حينما ألقوا الشبكة على كلمته يقول الكتاب (أمسكوا سمكاً كثيراً جداً ، فصارت شبكتهم تتخرق ! فأشاروا إلى شركائهم الذين في السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم فأتوا وملأوا السفينتين !) لوقا ٥ — ٦ ، ٧

هذا هو اختباري !

بالحق قد تعبت كل الليل ولم آخذ شيئاً !

اني أصبحت مقتنعاً تماماً انه إن لم يرجع الخطاة ، الذين يسمعون عظاتي إلى الله باكين نادمين ، بقلوب منكسرة وأرواح منسحقة فان الذنب ذنبي ، والمعطل فيّ انا واني لن ألوم أحداً سوى نفسي !

وإن كان الأمر كذلك فاني أنكسر على ركبتي ووجهي ، وأتذلل في التراب والرماد امام الله وحينئذ يملأني بقوة روحه المبارك . روح المعرفة والقوة .

صليت اليوم منذ غروب الشمس حتى الليل ولكن ، آه . إن السماء تبدو في عيني كالنحاس !

(٩ سبتمبر)

(اما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الـكلمة) اعمال ٦ : ٤

مرة أخرى وعظت ولم تكن لعظتي التأثير العميق ، العيون ما زالت جافة !

لن تنتج خدماتي إن لم انل تلك القوة الالهية العظيمة ، الله وضع امامي هذه الآيات الفذة :

١ — (فأقيموا في مدينة اورشليم إلى ان تلبسوا قوة من الأعالي) لوقا ٢٤ ، ٤٩

٢ — (لـكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتـكونون لي شهوداً في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة والى أقصى الارض) اعمال ١ : ٨

٣ — (فأجاب الملاك الذي كلمني وقال لي أمَ تعلم ما هـذه ؟ فأجاب وكلمني قائلا : هذه كلمة الرب الى زربابل قائلا لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود) زكريا ٤ : ٥ و٦

٤ — (الروح هو الذي يحيي . أما الجسد فلا يفيد شيئاً ، الـكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة) يوحنا ٦ : ٦٣

٥ — (ليس أنتم اخترتموني بل انا اخترتكم واقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم) يوحنا ١٥ : ١٦

آه ما اقل ثمار خدماتي ! هذه الحقيقة المرة تجعلني أقضي الساعات

الطويلة في الصلاة والانتظار امام الله . نعم لا بد أن ادفع الثمن ، إن أردت البركة .

(١٠ سبتمبر)

تبارك اسمك أيها السيد ! لك المجد ! .

نعم أخيراً جاء الغيث وكان ذلك في اجتماع الـكوخ . عندما ابتدأت كانت الخدمة باردة لا حياة فيها . تكلمت عن « الصلاة المقتدرة » ثم انتهت الخدمة ونفسي حزينة داخلي للبرودة الثلجية التي كانت جاثمة على الاجتماع .

لـكن بمجرد الانتهاء من الخدمة ـ بينما كنت غارقا في تأملاتي ـ ارتفع صوت سيدة . وكان صوتاً باكياً وقالت : « ارجو ان تصلوا من أجلي لـكي يرحمني الله ! وكانت تلك الأخت عضواً في الـكنيسة . وعندما قالت ذلك أخذت الدموع تنهمر من عيون الموجودين أما هي فأخذت تنتحب نحيباً عالياً وتجهش بالبكاء وكيانها — يهتز اهتزازاً عنيفاً .

آه إن تلك الليلة كانت ليلة سابحة في الدموع ! .

لم يستطع أحد أن يقول كلمة واحدة : أما هي فظلت تبكي حتى كاد قلبها يتحطم . فجثونا على ركبنا وسكبنا قلوبنا أمام الله . ثم ابتدأت ارنم تلك الترنيمة الجميلة .

كما انـــا آتي إلى   فادي الورى مستعجلاً
إذ قلت نحوي اقبـلا   يا حمـــل الله الوديع

و بعد ما يقرب من عشرين دقيقة نالت سلاماً عجيباً ويقيناً مباركا بغفران خطاياها .

تبارك اسمك ايها العلي ! « حسن هو الحمد للرب والترنم لاسمك ايها العلي . أن يخبر برحمتك في الغداة وأمانتك كل ليلة » .

آه . كم كادت قلوبنا تطير فرحا ! لم نستطع الكلام من فرط التأثير .

و بينما كنت أسير في طريقي إلى المنزل بالكاد استطعت أن أحتوي شعوري المتدفق في داخلي ! كم كنت سعيداً . آه بعد اجتماعين اثنين في الكوخ استجاب الله صلاتي . وابتدأ بروحه المبارك يعمل عمله العجيب في النفوس . . في نفس واحدة على الأقل !

عضو في الكنيسة غير مخلص ! ! يا للمسئولية الجسيمة ! !

« اني أتساءل في حزن وحيرة : كم مثلها — أعضاء في الكنائس غير مفديين بدم الحمل ؟ »

(١٢ سبتمبر)

بكل تأكيد أن الله ابتدأ يعمل !

شابة أخرى كانت تحت تأثير تبكيت روح الله ، أتت إلى الاجتماع الليلة وقدمت شهادتها قالت إنها تجددت بالامس بينما كانت تمارس أعمالها اليومية . آه قد حصلت على اليقين المبارك بغفرة الخطايا هذا الصباح ! ليتعظم وليتبارك اسمك أيها الرب سيدنا !

قد استجيبت صلواتي !

قالت هذه الأخت انها لم تفعل شيئا خلال الأسبوع الماضي كله سوى الصلاة . آه : قد صليت كل الاسبوع وأخيراً تقابلت مع الله : على ذلك تكون لدي نفسين أتتا إلى الله ونالتا الخلاص بدون وعظ او دعوة . فقط تحت تأثير عمل روح الله ! اني اشعر بالنتائج المباركة العجيبة التي لا بد أن تراها عيني ان سكب الله روحه القدوس بفيض وغزارة ، لذلك أشعر بالمسئولية الجسيمة من أجل الصلاة باستمرار لاجل هذا الغرض المبارك . وعندما ينسكب الروح القدوس بقوة يحدث تبكيت عظيم على الخطية فيصرخ الخطاة طالبين الرحمة راجعين الى الله في توبة وندامة !

سيدي احفظني متواضعا !

وعلمني إرادتك الصالحة .

(١٦ سبتمبر)

تكلمت الليلة والله منحني قوة وحرية غير عادية . أصغي الحضور لصوت الله بشوق ونهم . عيون كثيرة كانت تترقرق فيها الدموع آه إني واثق أن الله يعد خادمه الضعيف لكي يعلن له قدرته العجيبة في خلاص النفوس وتجديد الخطاة :

إن هذا يعني أن أمضي ساعات عديدة في الصلاة وانا على ركبتي !

(١٨ سبتمبر)

كان اجتماع الصلاة في الكوخ اجتماعاً مباركا جداً .

المكان ممتلىء . . الصلاة ملتهبة . . النفوس متعطشة لله . .

استمر الاجتماع حتى بعد العاشرة مساء لا بد ان اختبر بنفسي وأرى بعيني عمل روح الله مهما كان الثمن !

اني مستعد أن ادفعه !

آه . ليته يكسر قلبي ويملأه بالبكاء وعيني بالدموع من أجل خلاص النفوس !

(١٩ سبتمبر)

غيث آخر الليلة !

إنها شابة مرتدة شبعت من طرقها رجعت باكية نادمة لله .

وقفت تعترف بحالتها ثم لم تلبث أن انفجرت في الدموع ! بعد ذلك أخذت تصلي بكلمات تخنقها العبرات الغزيرة المنهمرة بدون توقف.

شكراً لله من أجل عمله المبارك في هذه النفس العزيزة .

لكني ما زلت غير قانع !

نفسي لا تزال تطلب المزيد وتنتظر بإيمان الأمطار الغزيرة .

وقفت شابة أخرى — كانت تضطرم في نفسها معركة عنيفة — واعترفت أن يدها امتدت لشيء ليس من حقها !

إني أرى الله يعمل عمله المبارك . .

(٢١ سبتمبر)

استلمت هذا الصباح خطاباً من شابة مرة النفس جداً . إن روح الله القدوس يبكتها بعنف على خطاياها . ومن ثنايا كلماتها تبدو لي

رغبتها المتأججة في الصلح مع الله حتى تنال راحة لنفسها المعذبة وهدوءاً لروحها المضطربة .

رفعت قلبي من أجلها وأنا جاث على ركبتي . .

وعندما قابلتها في المساء رأيت بريق الأمل والفرح ينير وجهها !

نعم بكل تأكيد قد تقابلت معه ! ليتبارك اسمه .

آه إن مثل هذه الاختبارات تجعلني أشعر أكثر كثيراً بحاجتي الشديدة جداً للصلاة .

(٢٢ سبتمبر)

إنتهيت اليوم من قراءتي كتاب « لمحات من حياة مكرسة لربح النفوس » لكاتبه جيمس كوفي .

آه . . أي شعور ! . . أي تكريس ! أية غيرة !

ويا له من سجل فريد للنفوس التي ربحت للفادي .

أشهر كاملة في الصراع والتذلل والصلاة . . وأخيراً النصرة والغلبة !

إني لا أصدق أن هناك قوة في الجحيم أو السماء تستطيع أن تمنع حدوث نهضة مباركة إن كنت مستعداً لدفع الثمن .

(٢٣ سبتمبر)

بعد الخدمة هذا الصباح أتت إليّ شابة وقالت أنها تريد أن تصبح خليقة جديدة في المسيح ، تكلمت معها ثم صلينا معاً . . قامت

و بقلبها سلام وعلى وجهها أمل . . لـكنني أريد أن أنتظر لأرى أنها قد ثبتت في طريقها .

(٢٤ سبتمبر)

ذهبت اليوم إلى صديقي « رالف هوبر » الطبيب المحبوب وقضينا معاً بضع ساعات في الصلاة ، كانت نفسي حزينة وكاد الفشل يتسرب إلى قلبي بسبب خدمة الليلة السابقة !

(٢٥ سبتمبر)

تقابلنا اليوم ثلاثة من الأخوة — وقضينا أربع ساعات في الصلاة . . .

يا للبركة العظيمة التي نلناها . و بالرغم من ذلك فإننا في اجتماع الـكوخ الليلة بدى لي إنه لا يوجد تأثير مبارك بالمرة ! اعترف ثلاثة بخطاياهم ، وأحد الشبان الحاضرين لم يلبث أن انفجر في البكاء وأخذت دموعه تنهمر بغزارة وأخذ يصلي بطريقة مؤثرة جداً !

قد بارك لي سيدي هذه الأعداد العظيمة :

١ — « فيغار الرب لأرضه ويرق لشعبه » (يوئيل ٢ : ١٨)

٢ — ويكون بعد ذلك إني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم و بناتـكم ويحلم شيوخكم أحلاماً و يرى شبابكم رؤى . وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام » (يوئيل ٢ : ٢٨ ، ٢٩) .

هذه هي حاجتنا الشديدة اليوم !

آه . . أشعر بالبرودة الثلجية تملأ قلبي . . نعم أشعر أن قلبي بارد وجاف !

آه . . لم أبك وأنوح لم يتحطم قلبي وفؤادي !

ليت سيدي يذيبني و يستخدمني بقوة لمجد اسمه الـكريم !

وإنني وجدت كذلك الوعد الوارد في إرميا الأصحاح الخامس والعدد الرابع عشر ثميناً جداً .

« لذلك قال الرب إله الجنود من أجل إنكم تتكلمون بهذه الـكلمة هانذا جاعل كلامي في فمك ناراً وهذا الشعب حطباً فتأكلهم » (ارميا ٥ : ١٤)

و بعد أن قرأته جثوت على ركبتي ووضعت أصبعي عليه وصليت إلى الله قائلا « سيدي : اني أتـكلم بكلامك فاجعله يا سيدي — كما وعدت وأنت صادق فيما تعد — ناراً في فمي واجعل هذا الشعب حطباً فيأكلهم ! » .

(٢٦ سبتمبر)

غيث مبارك أخيراً ! . .

بدى اجتماع الصلاة بارداً ميتاً في بادىء الأمر ؟

عدد قليل جداً من الموجودين صلى .

تـكلمت . . ثم ختمت الاجتماع ثم جلست وخيبة الأمل تملأ نفسي والفشل يكاد يقتلني وبينما كنت غارقاً في أفكاري الحزينة ـ أفـكار الفشل وخيبة الأمل ـ و بعد أن كنت قد ختمت الاجتماع

وعلى وشك الإنصراف — فجأة و بدون سابق إنذار — انفجرت شابة في البكاء . . وتبعتها أخرى . . ثم ثالثة !

بدلا من أن ننصرف وقفنا في دائرة صغيرة ثم أخذنا فرصة للصلاة مباركة جداً .

الشابتين الاولى والثانية أخذتا تبكيان وكان جسدهما يهتزان بعنف من فرط التأثير كما لو كان روح الله قد حطم قلبيهما من فرط التبكيت .

يا لها من صلاة ! كانت صلاة سابحة في الدموع غارقة في أنين مقدس وندامة صادقة وتوبة أكيدة .

إن مجد الله قد حل علينا !

إن السيد الرب قد عمل عملا عجيباً جداً وأحيا الأمل في نفسي !

الشابة الثالثة كانت قد رفضت بعند وإصرار أن تصلي أو تسلم حياتها لشخص الرب العزيز في الليلة السابقة ولكنها الآن أخذت تنتحب وتبكي بمرارة أكثر من الأختين السابقتين لدرجة أنها لم تستطع أن تتكلم كلمة واحدة .

وقبل أن تترك المكان لمع على محياها نور الأمل وراحة الضمير المفدي المغسول بدم الحمل .

وكذلك رأيت سيدة أخرى بدى على وجهها أن روح الله قد بكتها بشدة وكانت هذه السيدة من أعضاء كنيستنا البارزات . صافحتها وشعرت أنه من الافضل أن أتركها لتأثير روح الله ليعمل عمله المبارك في نفسها .

وعندما سارت في طريقها إلى الباب رأيت على وجهها الحزن المقدس وعندما صافحتها حدثتني لمسة يدها بما لم تستطع أن تعترف به بفمها .

آه . . كيف يستخدم الله نفساً وهي تتوب بركة لنفوس أخرى .

أليس من المحتمل أن تكون النهضة قد ابتدأت ؟ !

(١٣ اكتوبر)

مرة أخرى شجعني سيدي .

نعم قد أعطاني علامة واضحة عن قدرته وقوته ، نفس ثمينة تجددت اليوم بعد أن بكتها روح الله وهي الآن فرحة بالرب .

ظلت هذه الأخت العزيزة تتردد على الاجتماعات مدة ستة أسابيع كاملة وأخيراً قابلت السيد عند أقدام الصليب ! نعم قابلته الليلة فحررها وغيرها وبررها له المجد !

أنه قد أطلقها حرة !

في الاجتماع التالي وقفت هذه الشابة العزيزة وفي شجاعة نادرة ـ والابتسامة الجميلة تنير وجهها الصبوح ـ وقفت وشهدت عن عمل نعمة الله في قلبها وعن السلام العميق الذي غمر كيانها . آه . . كم كان منظرها مؤثراً وهي تتكلم والدموع تترقرق في عينيها . . هللويا ! .

واحدة أخرى كذلك وقفت وشهدت واعترفت أنها كانت قد أرتدت وفترت محبتها وقبل أن تجلس طلبت من الجماعة أن تذكرها في صلواتها .

يبدو لي أنها لم تكن قد تجددت من قبل وأن ما حصلت عليه كان مجرد تأثيرات وقتية . . آه إنها تحتاج لتبكيت أعمق !

(٤ اكتوبر)

أمضيت اليوم كله من بعد الظهر في الصلاة وأنا على وجهي أمام الله . ثم ذهبت في ساعة متأخرة من الليل إلى صديقي العزيز الدكتور « هوبر » واستمررنا في الصلاة معا حتى منتصف الليل .

آه . . كم نشتاق أن ننال أختبار القوة والعمق !

لا بد أن أحصل عليه ! مهما كان الثمن .

خلال الصلاة أرشدنا الله لقراءة بعض الكلمات من الكتاب المقدس . من الأصحاح الثاني من سفر يوئيل . . يا لمعمودية الدموع . .

تأملت كثيراً في هذه الاعداد الثمينة : (١) ولكن الآن يقول الرب ارجعوا إليَّ بكل قلوبكم و بالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم . لعله يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة تقدمة وسكيباً للرب إلهكم »(يوئيل ٢:١٢، ١٣، ١٤)

(٢) « ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ، ويقولوا أشفق يا رب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم الامم مثلا . لماذا يقولون بين الشعوب أين إلهم ؟ ! » (يوئيل ٢ : ١٧)

(٣) « يا بني صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب إلهكم لانه يعطيكم المطر المبكر على حقه وينزل عليكم مطراً مبكراً ومتأخراً في اول الوقت فتملأ البيادر حنطة وتفيض حياض المعاصر خمراً وزيتاً وأعوض

لكم عن السنين التي اكلها الجراد فتأكلون أكلا وتشبعون وتسبحون إسم الرب إلهكم » (يوئيل ٢ : ٢٣ — ٢٦) .

(٤) « ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى ، وعلى العبيد أيضاً وعلى الاماء أسكب روحي في تلك الايام » (يوئيل ٢ : ٢٨ و ٢٩) .

ثم صلينا صلاة اعتراف دانيال وتذلله أمام السيد الرب تلك الصلاة الخالدة الواردة في سفره الأصحاح التاسع . ونحن على ركبنا رددناها — الدكتور هوبر وأنا — كلمة كلمة بروح الذل ، والانكسار والانسحاق .

هاك تلك الصلاة :

« أيها الرب الاله العظيم المهوب

« حافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه . .

« أخطأنا وأثمنا . وعملنا الشر . .

« وتمردنا . وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك

« لك يا سيد البر .

« أما لنا فخزي الوجوه .

« كما هو اليوم — لرجال يهوذا ولسكان أورشليم

« ولكل إسرائيل القريبين والبعيدين .

« في كل الأراضي التي طردتهم إليها من أجل خيانتهم
« التي خانوك إياها .
« يا سيد : لنا خزي الوجوه
« لملوكنا . لرؤسائنا . ولآبائنا
« لأننا أخطأنا اليك .
« للرب إلهنا المراحم .
« والمغفرة لأننا تمردنا عايه
« وما سمعنا صوت الرب إلهنا عن يد عبيده الأنبياء
« وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك
« فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى
« قد جاء علينا كل هذا الشر
« ولم نتضرع إلى وجه الرب إلهنا
« لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك
« فسهر الرب على الشر وجلبه علينا
« لأن الرب إلهنا بار في كل أعماله التي عملها . .
« إذ لم نسمع صوته :
« والآن أيها السيد إلهنا
« الذي أخرجت شعبك من أرض مصر
« بيد قوية
« وجعلت لنفسك اسماً كما هو هذا اليوم

« قد اخطأنا عملنا شراً . .
« يا سيد : حسب رحمتك . .
« اصرف سخطك وغضبك عن مدينتك
« أورشليم جبل قدسك .
« إذ لخطايانا ولآثام آبائنا .
« أمل أذنك يا إلهي واسمع .
« وافتح عينيك وانظر خربنا .
« والمدينة التي دعي اسمك عليها
« لانه لا لاجل برنا نطرح تضرعاتنا أمام وجهك
« بل لأجل مراحمك العظيمة
« يا سيد اسمع ! ؟» .

إننا نشعر بجبال من الشك وعدم الايمان تحيط بنا من كل ناحية ولا توجد قوة تحت الشمس تستطيع أن تلاشيها سوى قوة روح الله القدوس .

إني أثق في سيدي . . كم أشتاق أن أبتلع في محبته وتختفي ذاتي وتختبيء فيه . كنت أقرأ أخيراً تواريخ حياة هؤلاء الابطال : روبرت موراي – جورج فوكس – بيلي براى – تشارلس فني – جون فلتشر – جورج هوايتفيلد – ديفيد ستونر – هنري مارتن – جون وسلي – جون بنيان – توماس كولنس – جيمس كوفي – جون سميث – ديفيد برنارد –

آه . . يا لهم من رجال . . يا لهم من أبطال

أي مثال ! أي محبة ! . أي تفان وأية خدمة ! ! أية غيرة

ألا أستطيع أن أصير مثلهم ؟ !

كم كان عجيباً وليم براموبل ؟ أين أنا من أولئك ؟ !

آه كيف قلبي يلتهب بالغيرة لربح النفوس لسيدي ! نفوس ! نفوس ! نفوس !

اني أعاهدك يا سيدي ألا يكون لي أي غرض آخر في الوجود — سوى ربح النفوس .

سيدي أعني !

(٥ أكتوبر)

مرة أخرى شعر قلبي بالامتنان لله من أجل هذه النفس التى نالت الخلاص الليلة . انه رجل هذه المرة . قد أتى إلى حجرة المكتب الخاصة بي في الكنيسة وأخبرني أن روح الله قد بكته تبكيتاً شديداً في أحد المرات السابقة وأنه منذ تلك اللحظة وأصبح لا يجد لذة في النوم أو في اليقظة ولا في العمل أو الراحة . . وبالرغم من أنه كان عضواً في الكنيسة إلا أنه لم يكن خليقة جديدة في المسيح يسوع الفادي المبارك .

قد أخبرني أنه طلق التدخين بالأمس . صليت معه ثم ذهبنا إلى الاجتماع وقبل أن ينتهي الاجتماع وقف وشهد بما فعله الله من أجله وبينما كان يتكلم كانت الدموع تنهمر من عينيه بطريقة مؤثرة للغاية

وبالرغم من كل ذلك يبدو لي أنه لم يسترح قلبه تماماً ! وأن هناك عقبة في الطريق . وفي الليل ركعت على ركبتي من أجله لكي يشرق الله في قلبه ! اني أشعر أن الله ابتدأ يعمل . تشتاق نفسي أن ترى النفوس العديدة ترجع إلى الله في توبة وندامة .

في صلاتي لله الليلة في المخدع صليت هذه الاعداد الثمينة عدداً عدداً :—

(١) « فأجاب يسوع وقال لهم ليكن لكم إيمان بالله . لاني الحق أقول لكم من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له . لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم » . (مرقس ١١ : ٢٢ — ٢٤)

(٢) « تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة . ولولوا يا خدام المذبح . ادخلوا بيتوا بالمسوح يا خدام إلهي لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة والسكيب . قدموا صوماً . نادوا باعتكاف . اجمعوا الشيوخ جميع سكان الارض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب » . (يوئيل ١ : ١٣ ، ١٤)

(٣) « أما انقطع الطعام تجاه عيوننا ؟ ! الفرح والابتهاج عن بيت إلهنا ؟ ! » . (يوئيل ١ : ٦)

(٤) « والرب يعطي صوته أمام جيشه . ان عسكره كثير جداً . فان صانع قوله قوي لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً فمن يطيقه ؟

ولـكن الآن يقول الرب ارجعوا إليّ بكل قلوبكم و بالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر . لعله يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة تقدمة وسكيباً للرب إلهكم .

أضربوا بالبوق في صهيون . قدسوا صوماً . نادوا باعتكاف . اجمعوا الشعب قدسوا الجماعة . احشدوا الشيوخ . أجمعوا الأطفال وراضعي الثدي ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها . ليبكِ الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا اشفق يا رب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم الأمم مثلاً . لماذا يقولون بين الشعوب أين إلههم ؟ فيغار الرب لأرضه ويرق لشعبه » .

(يوئيل ٢ : ١٥ — ١٨)

(٦) « وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد الغوغاء والطيار والقمص جيشي العظيم الذي أرسلته عليكم » (يوئيل ٢:٢٥)

(٧) « ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاما ويرى شبابكم رؤى وعلى العبيد أيضاً والإماء اسكب روحي في تلك الأيام » (يوئيل ٢:٢٨ و ٢٩)

(٨) « آه . . قد طلبت من سيدي ان يحقق لي مواعيده الثمينة وعداً وعداً !

(٨ اكتوبر)

محاربات عنيفة ! بعض الرجال المسئولين يعارضونني معارضة

شديدة في عقد الاجتماعات . عدو الخير ابتدأ يشن حرباً عنيفة ، أخذت الأمر لله على ركبتي . استمررت في الصلاة من الساعة الثامنة مساء حتى الساعة الواحدة إلا ربع صباحا مع الأخ العزيز الدكتور « هوبر » .

(١٠ اكتوبر)

قضيت أنا والدكتور « هوبر » يوماً كاملا في الصلاة والتذلل لله وفي المساء بارك الله الاجتماع بركة عظيمة جداً . عدد كبير شهد عن عمل الله في حياته لمدة نصف ساعة تقريباً في الحقيقة اضطررت أن اسكتهم حتى تكون لنا فرصة للصلاة .

ان الله يعمل عمله المبارك . . التبكيت عميق . التغيير واضح . . نفوس مأسورة وجدت الحرية — حرية مجد الله — وأخرى حزينة استراحت وملأ قلبها السلام .

(١١ اكتوبر)

تزداد قيمة الله في عيني كل يوم . اننا نسمع صوته العذب المبارك على فم أنبياء العهد القديم .

ان طريقتنا الآن في الصلاة هي أن نقرأ جزءاً من الكتاب المقدس ونصليه لله ونسأله أن يتمم مواعيده معنا .

« المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح » (يوحنا ٣ : ٦) .

إن كنا نعمل بالجسد فلن نربح نفوساً !

آه يا سيد أعطنا ثمار روحك القدوس .

إني أشعر أن هذه الطريقة في الصلاة هي حسب فكر الله وقد جربنا طرقاً أخرى ولكنها فشلت جميعها إذ أن النتائج لم تكن كما نود !

آه . . انني لا أستطيع أن أفشل ! يجب أن أعطي نفسي للصلاة وخدمة الكلمة .

إن لم تبكت حياتنا الخطاة على خطاياهم فمعنى ذلك أن هنالك لوم علينا وأن حياتنا ليست مرضية في عينيه .

آه . . من يعطيني إيمان المرأة الفينيقية السورية ! التي لم تفشلها كلمة لا ! !

« أما يسوع فقال لها : دعي البنين أولاً يشبعون !

« لأنه ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب

« فأجابت وقالت له : نعم يا سيد والكلاب أيضاً تحت المائدة

« تأكل من فتات البنين ! !

« فقال لها : لأجل هذه الكلمة أذهبي قد خرج الشيطان من ابنتك ! ! » (مرقس ٧ : ٢٧ — ٢٩)

(١١ اكتوبر)

وعظت في الصباح وكذلك في المساء قد أعطاني الله حرية وقوة في الكلام لكني لم أر أي ثمار ظاهرة ! . . ما زلت غير قانع ! إني أشعر أن الله ابتدأ يعمل . . أحد الرجال الذين يترددون على الاجتماع كان قد سرق بعض المال من صاحب المصنع الذي يعمل فيه فأرجعها اليه ، وكذلك امرأة أخرى كانت قد سلبت بعض الأموال التي تتعلق

بالعمل في مدارس الأحد ردتها ثانية للصندوق ! . . آه . . إني أصلي إلى الله لكي يبكت بروحه القدوس النفوس تبكيتاً شديداً لكي ينقلها من الظلمة إلى نوره العجيب !

قرأت بعض الوقت في مذكرات « ديفيد برنارد » . . آه . . كيف قضى الشهور الطويلة في الصلاة والتذلل أمام الله ثم بعد ذلك انسكب روح الله بقوة جبارة على الهنود . لا بد أن أنال ثمار الروح المباركة .

الفصل التاسع

مظاهر إعلان قوة الله

« فقال لي : يا ابن آدم
« أتحيا هذه العظام ؟! ...
« فقلت : يا سيد الرب
« أنت تعلم ... فقال لي
« تنبأ على هذه العظام ...
« فتنبأت كما أمرني ...
« فدخل فيهم الروح فحيوا
« وقاموا على أقدامهم
« جيش عظيم جداً جداً
(حزقيال ٣٧ : ٣ — ١٠)

(١٧ أكتوبر)

يوماً بعد يوم اجتمعنا للصلاة كالمعتاد . ابتدأنا فرصتنا هذا الصباح الساعة التاسعة والنصف واستمررنا حتى الساعة الثالثة مساء وقد طلبنا من الله أن يملانا بقوة روحه المبارك . في الساعة الثانية بعد الظهر بينما كنت أصلي لله بانكسار توقفت فجأة وأخذت أهلل وأبارك الله بينما أخذت الدموع الغزيرة تنهمر من عيني دون أن أشعر وكل ما كنت

أقوله لسيدي هو « انهم سيهلكون! إنهم سيهلكون في الجحيم ! » وأخذت أبكي وأتذلل لله بينما تنحدر الدموع من عيني !

وفي اجتماع المساء وقفت شابة — كانت تحت تأثير روح الله خلال الاسبوع — وتقف والفرح يبدو على محياها ثم شهدت بما فعله الله لها إذ كانت قد نالت غفرانا لخطاياها وآثامها !

(٢١ أكتوبر)

كانت التيارات المضادة شديدة جداً خلال الأسبوع الماضي ولكن بالرغم من ذلك فانني كنت أشعر باستمرار بثقل المسئولية الملقاة على عاتقي فيما يتعلق بالنفوس الهالكة وكان أسبوعاً غارقاً في الدموع التي سكبتها أمام الله في تذلل لكي يعطيني نفوساً ! وبالرغم من ذلك فانني أشعر أن قلبي بارد . . ومحبتي فاترة وغيرتي لربح النفوس ضئيلة . . آه . . كم أشتاق أن أرى سيدي وقد أعلن ذاته لي في عملي وفي ربح النفوس بصورة أقوى من كل الماضي

(١٠ نوفمبر)

قضيت اليوم بضع ساعات مع صديقي العزيز « الدكتو هوبر » يا لها من ساعات ! آه .. كم يشتاق قلبي ، كم نفسي تتعطش لربح النفوس . قرأنا معاً أصحاحين من سفر عزرا هما الأصحاحين الثامن والتاسع . ما أثمنهما ! آه . . قد فتح الله عيني فرأيت ارتداد الكنيسة ! وارتداد قلبي ! ليت سيدي يعطيني أن أبكي من أجل النفوس البعيدة ! شبح الفشل يبدو حولي من كل ناحية . . لم أعد أرى

الغيث ! العمل غير مثمر ! لـكنني لن أفشل ، سأنـكسر على ركبتي ولا بد أن تأتي النتائج المباركة والثمار العظيمة . .
كم تحزن نفسي وتحتار عندما أجد أن عظاتي ليس لها نتائج ظاهرة ولا تربح نفوساً ! آه يا . . سيد أرني المعطل في ذاتي ! يا روح الله اعلن لي عن المعطل . .

هاك بعض الـكلمات التي ألهبت قلبي في سفر عزرا :

(١) « وناديت هناك بصوم على نهر أهوا لـكي نتذلل امام إلهنا لنطلب منه طريقاً مستقيمة لنا ولأطفالنا ولكل ما لنا » عزرا ٨:٢١

(٢) « فصمنا وطلبنا ذلك من إلهنا فاستجاب لنا » عزرا ٨:٢٣

(٣) « وعند تقدمة المساء قمت من تذللي ، وفي ثيابي وردائي الممزقة جثوت على ركبتي و بسطت يدي إلى الرب إلهي وقلت : اللهم اني أخجل وأخزى من أن أرفع يا إلهي وجهي نحوك لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا ، وآثامنا تعاظمت إلى السماء . ولأجل ذنوبنا قد دفعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك الأراضي للسيف والسبي والنهب وخزي الوجوه كهذا اليوم » عزرا ٩ : ٥ — ٨

(٤) « فلما صلى عزرا واعترف وهو باك وساقط أمام بيت الله اجتمع اليه من إسرائيل جماعة كثيرة جداً من الرجال والنساء والاولاد لأن الشعب بكى بكاء عظيما » عزرا ١٠ : ١

يا للدموع ! يا للتوبة الصادقة

(١٤ نوفمبر)

الله ابتدأ يعمل اليوم عملا مباركا . اثناء الصلاة بعد خدمتي الليلة انفجر اثنان من الموجودين في البكاء . أحدهما ترك المكان وهو خليقة جديدة والثاني تركه تحت التبكيت العميق !

(١٦ نوفمبر)

شابة أخرى أدت شهادتها الليلة .. كانت تحت تبكيت روح الله لمدة اسابيع عديدة وكان التبكيت شديداً جداً لدرجة أنها لم تستطع أن تغمض عينيها عندما تذهب إلى فراشها لتنام في الليل ولـكن محياها الآن ينطق بالسعادة والفرح بعد ان نالت اليقين الـكامل بغفران خطاياها !

(١٩ نوفمبر)

ابتدأت درجة إيماني تزيد . آه .. بالرغم من أن السماء تبدو كالنحاس في عيني إلا أن سيدي ملأ قلبي بالايمان والثقة في شخصه العزيز الـكريم
آه .. يا سيدي أعطني نفوساً ! ما قيمة الوعظ والخدمة إن لم ترجع النفوس اليك لتنال حياة أبدية ؟ !
لم أستطع الليلة أن اسأله شيئاً البتة . كل ما كنت أفعله أثناء خلوتي معه هو شكره وتمجيده وعلى كل ما آمنت انه مزمع أن يفعل معي !
ان قلبي يملاه اليقين انه مزمع أن يعمل في وسطنا عملا مجيداً .
كلمني في التيلفون رئيس مدرسة الأحد وقد قال لي أنه طلب من

إحدى المدرسات أن تدرس فصلا معيناً في مدارس الأحد فانفجرت تبكي وهي تقول : لا أستطيع ! لا أستطيع ! اني لست أهلا لذلك لان علاقتي مع الله ليست على ما يرام ، ولكنه صلى معها حتى نالت سلاماً عميقاً في قلبها . آه . قد اعترفت تلك الشابة العزيزة ان روح الله المبارك قد بكتها تبكيتاً شديداً خلال الأسابيع الماضية كلها .

(٢٠ نوفمبر)

ما أثمن كلمة الله ! انها تظهر لي ضعفي ، شكوكي ، عدم ايماني ، غروري الروحي ، قلة شركتي مع سيدي ، عدم اكتراثي وعدم محبتي للنفوس ! كما أظهرت لي اختلاط الكنيسة بالعالم . الأعضاء عالميون ، فرقة الترنيم عالمية ، طرق جمع المال عالمية مثل إقامة الحفلات الموسيقية والتمثيلية و بيع الأشياء المختلفة . . قد فشلت الكنيسة ولم تميز بين ما هو طاهر وما هو نجس . . آه لم نحتج لنهضة ؟ ! أنت تعلم يا سيدي !

ليس المهم أن تنال الكنيسة شهرة عالمية أو مجداً من الناس . . ان الأمر المهم هو النفوس التي تخلص . . فان لم يكن هنالك تبكيت وخلاص للنفوس فهنالك خطأ جسيم !

(٢١ نوفمبر)

في اجتماع الليلة وقفت الشابات اللاتي كن نصلي من أجل خلاصهن وقد نلن سلاماً عميقاً في قلوبهن وشهدن عن عمل الله العجيب! يا للدموع !

كم اشكره من أجل عمله المبارك انه يعمل عملا عجيباً في تبكيت النفوس وخلاصها . لك المجد يا سيدي !

(١٢ ديسمبر)

شخصان تجددا ! وشهدا عن عمل الله المبارك .. نالا سلاماً عميقاً وتبدو السعادة على وجهيهما . أحدهما كان في قائمة الصلاة التي ابتدأنا نصلي من أجلها منذ أسبوع واحد فقط

ليتبارك اسمك !

قضيت الليلة ثلاث ساعات مع صديقي الدكتور هوبر في الصلاة ما أمجد هذه الفرص وما أثمنها !

(١٩ ديسمبر)

تقابلت مع الدكتور هوبر اليوم الساعة الحادية عشر صباحاً واستمررنا في الصلاة حتى الساعة الثالثة بعد الظهر . وقبل بدء اجتماع المساء دخل حجرتي شاب ـ كنت أظنه قد نال اختبار الميلاد الثاني ـ وقد اندهشت جداً لما سمعته يقول لي انه لم يولد من فوق ! .. وفي الاجتماع جلس على احد الصفوف الخلفية وقد رفعت انا وصديقي الدكتور هوبر قلبينا لله من أجله وطلبنا من الله ان يبكته على خطاياه وأن يعطيه ان يتوب عن خطاياه وان يتركها لكي يرحم .

و بعد نهاية الخدمة قدمت الدعوة لمن يريد أن يصطلح مع الله و ينال غفراناً لخطاياه فتقدم هو ووقف بالقرب من أحد المقاعد الثلاثة التي كنت قد وضعتها بالقرب من الصفوف الأمامية ، ثم ركع وأخفى

وجهه بين يديه وأخذ ينتحب وأجهش في البكاء وكان جسمه يهتز اهتزازاً قوياً وأخذ يصرخ إلى الله طالباً الرحمة . وبعد فترة صغيرة وقف على قدميه مواجهاً الكنيسة وبينما كانت الدموع تنحدر من عينيه في منظر مؤثر للغاية قال : أشكر الله . . انني نلت خلاصه العجيب ! انه قد غفر كل ذنوبي وكل آثامي . ثم ذهب الى طريقه فرحاً ، ليتبارك اسمك أيها العلي ! ... يا سامع الصلاة !

يا له من عمل مجيد مبارك . يا له من فرح ذلك الذي يتولد من ربح النفوس لشخص الفادي الكريم !

ان صرخة الخاطىء التائب الراجع في ذل وانكسار الى الله هي أغرب موسيقى تعرفها أذني !

اني مصمم أن اكرس كل وقتي وقوتي لهذا العمل الجليل !

(٩ يناير)

بعد أن فكرنا كثيراً وطلبنا ارشاد الله أقنعني سيدي بأن أجعل هذا الأسبوع اسبوعاً للصلاة وقد أعلنت أننا سنجعل كل اجتماعاتنا خلال الأسبوع اجتماعات صلاة . كان اجتماع الليلة مباركا جداً واحدى الشابات وهي عضو في الكنيسة امتلأت من روح الله بطريقة عجيبة وأخذت تصلي الى الله جهراً صلاة مؤثرة جداً وكانت تلك هي المرة الأولى في حياتها التي تصلي فيها صلاة جهارية وقد شعرنا جميعاً بحضور الله وسطنا بطريقة عجيبة . آه قد رفض الأخوة أن يغادروا مكان الاجتماع فظللنا حتى بعد الساعة الحادية عشر مساء !

(١٠ يناير)

كان هذا الاسبوع أعجب أسبوع ! لم تكن الاجتماعات تنتهي قبل الساعة العاشرة مساء ! الله سكب روحه القدوس علينا بغزارة ، والتبكيت كان قوياً جداً عيون العمي فتحت ، الخطايا اعترف بها ، والكثيرون الذين لم يصلوا قط طول ايام حياتهم صلوا وآخرون ممن كنت اظن انه من المستحيل ان اسمع اصواتهم وهي تخاطب الله، سمعتهم وهم يصلون والدموع تنحدر من عيونهم

آه . ان الله اعلن لنا ذاته بطريقة تحير العقول

وأما الترنيم آه . ما اعذبه . لم تكن الشفاه هي التي ترنم ولكنها القلوب

وعند ختام الاجتماع وكان ذلك الساعة العاشرة والربع سألت الاخوة ـ وكان عددهم غفيراً ـ ان كانوا يريدون ان تستمر اجتماعات الصلاة فقبلوا ذلك بفرح عظيم . لك المجد ياسيد

آه . كيف استجاب لصلوات قلبي وتضرعات نفسي

شعرت خلال هذا الاسبوع ان قوات الجحيم كلها واقفة ضدي بالرغم من البركات العظيمة التي انهمرت علينا كانت الصلاة صعبة جداً في نظري وكنت اشعر ان ابليس كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه، بدت السماء كالنحاس في عيني

ذهبت الليلة الى حجرتي الخاصة في الكنيسة لاقضي فرصة في الصلاة ولكنني لم استطع اذ شعرت بقوات الجحيم وهي تصارعني وفي

النهاية استرحت فترة ثم ركعت على ركبتي بعد ان وضعت في قلبي ان انتصر بنعمته

و بالفعل انتصرت على قوات الظلمة واستمررت على ركبتي أكثر من ساعة

(٢٠ يناير)

أسبوع عجيب مبارك آخر مضى ؟ إن الاجتماعات كانت اكثر قوة وعمقاً ، وازداد عدد الذين طلبوا الخلاص

(٢٣ يناير)

غيث منهمر! تبارك اسمك. الحجرة محشورة حشراً خلال الاجتماع ـ في باديء الامر ـ كانت نفسي تئن داخلي أنيناً موجعاً وشعرت بحمل ثقيل جداً لدرجة انه بدى لي ان صدري على وشك الانفجار ، وفي الختام قدمت الدعوة لمن يريدون أن يسلموا حياتهم لشخص الرب يسوع ثم ابتدأنا نرنم وقد رنمنا عددين كاملين دون ان تتقدم نفس واحدة ثم أخذنا نرنم ترنيمتنا القديمة المحبوبة « كبحر زاخر جبار » و بينما كنا نرنم الاعداد الاولى كنت ما زلت حزيناً كسير الخاطر أسيف النفس وعندما ابتدأنا نرنم العدد الثالث شعرت بالحمل الثقيل يتدحرج من على كاهلي

آه كيف كانوا يرنمون! كانت قلوبهم وأرواحهم تنسكب انسكابا لتمتزج مع أصواتهم العذبة ومع كل ذلك لم يكن الامل كبيراً في نفسي من جهة الثمار والنتائج !

وفجأة ...

تقدمت شابة إلى الامام وجثت على ركبتيها .

ثم تلتها أخرى . ثم ثالثة . ثم رابعة . ثم خامسة . ثم سادسة !

ولم أقل سوى بعض الكلمات البسيطة وأخذت الدموع تنهمر من العيون في غزارة !

ياللقوة العجيبة . قوة روح الله في تبكيت الخطاة !

وفي النهاية ختمت الاجتماع وطلبت من الموجودين أن يعودوا الى منازلهم في حفظ الله ولكنهم لم يتحركوا ! لم يريدوا أن يتركوا المكان ..

آه . إن الدموع كانت تجري من العيون وعلا النحيب والبكاء، والاعتراف بالخطية والعزم على التوبة الصادقة

إن الله قد عمل بقوة عجيبة ، وقد شهد الكثيرون عن السلام الكامل الذي نالوه في تلك الليلة

آه . إن قلبي في نهاية الاجتماع كاد ينفجر من فرط الفرح والابتهاج هليلويا !

(٦ مارس)

عمل الله ما زال يتقدم من نجاح إلى نجاح . ان النفوس الغالية الثمينة تخلص كل اسبوع !

ما أعجب اجتماع الليلة وما أبركه . في يوم الاربعاء الماضي تجدد طالب في الجامعة ، كان قد حضر الاجتماعات منذ بضعة أسابيع ثم

عزم في نفسه ألا يعود مرة ثانية الا انه بالرغم من إرادته حضر بدافع قوي لم يستطع أن يقاومه ،

وظل يتردد على الاجتماع حتى بعد أن عزم من أعمق القلب ألا يحضر !

إن روح الله كان يبكته بعنف على خطاياه . وكان يائساً جداً من نفسه .

و بينما كان في الاجتماع الليلة ، وقف بجواره أحد الاخوة لـكي يحاول أن يستبقيه في الاجتماع ولـكنه دفع الـكرسي الموضوع امامه وركع على ركبتيه أمام جميع الموجودين ثم انفجر في بكاء مر ... وأخيراً وقف ونور سماوي جميل يلمع على محياه وشهد بما عمله الله في قلبه

(٧ مارس)

شابة أخرى تجددت الليلة ، كان الاجتماع الاول الذي حضرته في كل أيام حياتها وعندما كانت تصلى أخذت تبكي وتنتحب في ألم نفسي و بدموع غزيرة

آه . إن هذا الاسبوع كان اسبوعاً مجيداً للغاية !

تبارك اسمك ياسيدي !

(١٣ مارس)

اثنان تجددا الليلة . أحدهما كان من الاعضاء المهمين في الـكنيسة ولـكنه قال : « كنت اظن انني مسيحياً آه ظللت عضواً في الـكنيسة

مدة سنين هذا عددها ولـكنني اليوم اكتشفت انني انسان خاطىء هالك ! »

والأخرى شابة كنا نصلى من أجلها منذ مدة طويلة وكانت تحت تبكيت روح الله وكانت تشعر بالحزن والبؤس والشقاء ولـكنها أتت الليلة إلى حمل الله الوديع الذي رفع خطيتها ووهبها سلامه العجيب

الاثنان نالا خلاص الله الذي يفوق ادراك العقول !

آه كيف يعمل الله عمله المبارك

ليته يخلص جميع اعضاء الـكنائس الغير مخلصين الذين لم تكتب اسماؤهم بعد في سفر الحياة !

(٢٧مارس)

الله أعلن ذاته لنا الليلة بطريقة فذة .

شاب كان واقفاً بالقرب من الباب الخلفي صرخ بطريقة غير عادية أدخلت الدهشة في قلوب الحاضرين ، وقال إنه ظن إنه نال الخلاص منذ سنتين ولـكن الخطية كانت تسوده ، وقد قضى الاسبوع الماضي في أحط أنواع الشرور ولـكنه عزم في تلك الليلة بنعمة المسيح ان يصطلح مع الله . ثم تقدم الى الامام وركع على ركبتيه وقد استجاب الله لصلاته وحرره تحريراً كاملا !

آه كم أشتاق لهذه الثمار المباركة !

(٣ مايو)

أصعب وأكثر اجتماع يبعث على الفشل وخيبة الأمل . آه .. لأولئك الذين لا يعتقدون بوجود الشيطان كشخص حقيقي أقول : اعملوا في جد واجتهاد و بنشاط وغيرة للحصول على نهضة روحية وخلاص للنفوس وعندئذ لن يلبث أن يعلن لكم الشيطان عن شخصيته وعن مقاومته حتى الدم لعمل الله وحينئذ تتأكدون من وجوده بطريقة عملية !

بكل تأكيد كان عدو الخير موجوداً بالأمس . كان الاجتماع بارداً . ميتاً . لم تكن هنالك صلوات حارة أو شهادات . كانت لدي رسالة كنت قد جهزتها ولكنني لم استطع ان ألقيها ، كل ما استطعت أن أفعله هو اني أتأوه وأبكي وأنا أصلي

وفي نهاية الاجتماع أعلنت انني سوف أذهب إلى حجرتي الخاصة في الكنيسة لكي اختلي بالله وأرفع له قلبي . كان الوقت صعباً . كان وقت امتحان

صليت و بينما أنا غارق في صلاتي انكسرت نفسي في داخلي فاخذت الدموع الغزيرة تنهمر من عيني وكان معي في الحجرة ثنا عشر شخصاً

طالت خلوتنا مع الله وأخذ الاخوة ينصرفون وعند منتصف الليل كنت وأحد الأخوة في الحجرة فقط، وعندئذ ابتدأ النور السماوي يشرق في الحجرة كما في قلبي

وحينئذ رأيت سبب فشلي . ثم ابتدأت أحول نظري نحو سيدي وابتدأ ايماني فيه يزيد

وفي تمام الساعة الثالثة صباحاً ابتدأت أنا وصديقي نترك الغرفة بعد أن ملأ الله قلبينا بالسلام وكنت أشعر بضعف وهزال في الجسد ولكن بقوة في الايمان

قد ربحت المعركة بنعمته وانهزم ابليس

أما الليلة فبدى لى ونحن في الاجتماع كأننا في قلب السماء

آه . كيف رنمنا من طيبة القلب ! وكيف شعرنا بقرب الله منا ! بدت السماء مفتوحة في أعيننا والايمان غمر قلوبنا . وفي صلاتنا شعرنا اننا أخذنا نرتقي نحو السماء على أجنحة النسور ! ولم نعرف معنى كلمة المستحيل

إن الله ملأ قلوبنا باليقين والثقة ، وقد صليت أربع مرات أثناء الاجتماع وكانت روح الصلاة حارة متأججة ملتهبة

وقد رنمنا عدة مرات تلك الاعداد الخالدة من ترنيمة وسلي المشهورة التي مطلعها :

« أيها الايمان القوي الجبار

« الذي يرى الموعد !

(١٧ مايو)

هذا الصباح في قراءتي للكلمة اعطاني الله كلمة ثمينة مباركة « في هذا اليوم ابتدىء أجعل خشيتك وخوفك أمام وجوه الشعوب تحت

كل السماء . الذين يسمعون خبرك يرتعدون ويجزعون أمامك »
(تثنية ٢ : ٢٥)

ظللنا نجتمع يومياً للصلاة والتعبد من الساعة الخامسة حتى التاسعة مساء ولكنني رأيت ابليس وقد ابتدأ يعمل بعد أن غير شكله في شبه ملاك نور !

ليت الله يجعلنا حكماء كالحيات !

قرأت يوميات « ديفيد ستونر » . كم أشكر الله من أجل هذا الكتاب ! كان معونة كبيرة لنفسي ولكني أشعر بالخجل العميق من نفسي ومن خدمتي وحياتي

آه . كم كانت نفسه تتعطش إلى الله !

وكم صارع وتذلل بانكسار أمام السيد حتى غلب !

وقد مالت حياته المباركه للغروب وهو في ربيع الحياة في سن الثانية والثلاثين . ياترى ماهو اختباري ؟

هل أشعر بالمسئولية الثقيلة على كاهلي من نحو النفوس الهالكة التي تنحدر وتهوي إلى أعماق الجحيم ؟!

هل أصلي كما ينبغي هل يخلب العالم وأنواره الساحرة وملذاته ومتعه — هل يخلب لبي ويستهوي فؤادي ؟! هل أبغض الخطية من كل قلبي ؟ هل قلبي عامر بمحبة الله وبسلامه العجيب الذي يفوق كل إدراك البشر ؟ هل اقتدر في صلاتي فيستجيب لي الله ؟ هل هناك خطية سرية دفينة في قلبي ؟ أم إن قلبي كله وفكري وشعوري مركز

في شخصه العزيز الكريم ؟ هل لي الذهن الروحي ؟ هل ديانتي في قلبي أم في عقلي ! هل أمثل شخص الرب يسوع المبارك القدوس الطاهر ؟ هل أقبل قيادة روح الله في حياتي وهل أدع له المجال ان يختبرني ويعرف قلبي ؟ هل حياتي تمجد الرب يسوع .

آه . لابد أن أصلي من أجل هذه الامور كلها ! وفوق الكل يجب أن أصلي لكي يملأني سيدي المبارك إلى كل ملئه !

١ نفسي وكل مالي — اليك يا حبيب
ذبيحة أهديها — الآن تحت الصليب

قرار

كلي امام ربي — ملتهب بالروح
يا عظم بهجتي — معتمد بالروح

٢ ماأعظم اشتياقي — لروحك الثمين
كي يسكن فؤادي — كوعدك الأمين

٣ كلمتك العزيزة — تقول أمكثوا
في أورشليم حتى أل — قوة تلبسوا

٤ كمثل تلاميذك — نمكث واثقين
حتى تجيء حالاً — الينا أجمعين

الفصل العاشر

إختبارات روحية لا تقدر بثمن

« وكلامي وكرازتي لم يكونوا
« بكلام الحكمة الإنسانية المقنع
« بل ببرهان الروح والقوة
« لكي لا يكون إيمانكم
« بحكمة الناس بل بقوة الله .

(٢ كورنثوس ٢:٤ و٥)

(٢٢ مارس)

إنني الآن ابتدأت أشعر بحاجتي الشديدة لكي أفحص نفسي جيداً وعملي وخدمتي ! وانني موقن تماما انه من أهم أسباب فشلنا هو اننا لم نحكم على أنفسنا كما يجب .

إن الله يعلن في كتابه ان كلمته كمطرقة تحطم الصخر أو كنار أو كسيف .

« أليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب ، وكمطرقة تحطم الصخر» (ارميا ٢٣:٢٩) « لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته » عبرانيين ٤ : ١٢ ، « هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي . لا ترجع إليّ فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له» اشعياء ٥٥: ١١، فان لم أجد في خدمتي ان كلمة الله تعمل عمل النار المقدسة أو المطرقة الجبارة أو السيف القاطع أو إن لم أجدها تأتي بالثمار الوفيرة فلا بد ان تكون هنالك علة او خطأ فيّ او في خدمتي او في كلينا معاً !

إن كلمته لابد أن تأتي بالثمر . . إن الله قد وعد بذلك . لابد من النتائج المباركة الوفيرة .

ابتدأت أفحص شركتي مع سيدي والأوقات التي أقضيها على ركبتي أمام عرش نعمته ، هل تقتدر صلاتي ؟ ! وان لم تكن صلاتي كذلك فما السبب يا ترى ؟ ! ألم يعد هو بفمه الطاهر « كل ما سألتم باسمي تنالونه ؟ » آه .. إن كنت أصلي كثيراً دون أن احصل على ثمار فلا بد أن هنالك خطأ جسيما فيّ !

ثم شعرت بحاجتي لكي أختبر وأفحص اختباراتي الروحية . هل أفقد أعصابي وشعوري بسرعة ؟ هل أحتد لأتفه الأسباب ؟ هل يوجد داخل قلبي أي شيء آخر سوى محبة الله ؟ هل تحررت تحريراً

كاملاً من سلطان الخطية ؟ هل أنمو باستمرار في المعرفة والنعمة ؟ هل عواطفي وأميالي و إيماني كلها مركزة في عقيدتي ؟

اختـــبرني يا سيدي واعرف قلبي ، وانني اسألك بنعمتك أن تقودني إلى العمق .

منذ بضعة أسابيع اعطاني سيدي إيماناً راسخاً وثقة كاملة في أنه سيبارك عمله بركة عظيمة . ولـكن بعد بضعة ساعات قليلة حار بني عدو الخير فابتدأ إيماني يتزعزع .

يوم الخميس الماضي بعد الظهر أعطاني سيدي ذلك اليقين المجيد مرة أخرى وخلال الأسبوع كله وأنا أشعر بالسعادة والفرح والبهجة تغمر قلبي ، ولـكن مرة أخرى انتصر عليّ عدو الخير ففقدت ذلك اليقين بعد أن ظل أسبوعاً كاملا بقلبي .

يا لخيبة الأمل ، يا للعار فشلت !

لماذا لا تدوم ثقتي في الله ؟ لماذا لا أصدق مواعيده ؟ ألم يقـل بفمه الـكريم « كل الأشياء ممكنة المؤمن » . انه في هذا الميدان نفسه فشل « ديفيد ستونر » . ياسيد أعن عدم إيماني .

« اعطني ذلك الايمان الراسخ

« الذي لا يستريح إلا بعد أن ينال ما سأل

« الذي به أقول : لن اطلقك إن لم تباركني .

(٢٤ مايو)

قضيت اليوم كله في الصوم والصلاة ، وأعلنت يوم الأربعاء في

اجتماع الصلاة بالليل إننا سنكرس يوم السبت — الذي يقضيه الجميع عادة في أماكن اللهو والحدائق والمتنزهات — للصلاة والصوم و بالفعل اجتمعنا من الساعة التاسعة صباحاً حتى التاسعة مساء وقد مضى الوقت بسرعة عظيمة وكان الاجتماع مباركا للغاية ، وكانت صلواتنا مركزة في طلب انسكاب روح الله

آه . كم كانت الصلوات ملتهبة غارقة في الدموع .

قرأت قصة النهضة الايرلندية عام ١٨٥٩ وقد استخدمها الله بركة عظيمة لنفسي .

(٢٦ مايو)

وعظت الليلة عن الدينونة ، سيدي منحني حرية عجيبة

كان الحضور لا يقل عن ألف شخص ، وقد تأثرت زوجة أحد كبار رجال الأعمال تأثراً شديداً وكانت الدموع تنهمر من عينيهـا بوفرة وغزارة وأخذت تجففها « بمنديلها » مرات عديدة . وفي النهاية أرخت قناع قبعتها على وجهها لتخفي دموعها .

وكذلك الشابة التي كانت ترنم لنا الترنيمات الخاصة تحت تبكيت شديد وظلت طول الوقت منكسة رأسها خلال الموعظة وكنا قد صلينا من أجلها عدة مرات . وآخرون كثيرون كان التبكيت الشديد يبدو على وجوههم

لك المجد يا سيد ، ليتبارك اسمك

إن الله سامع الصلاة قد استجاب لصلواتنا

(٢٧ مايو)

قد وصلت الى الحد الذي عنده أدركت — تماما — أن ديانتي في عقلي وليست في قلبي وان تديني ليس عملياً ، وان لي صورة التقوى ولـكن ليست لي قوتها ، آه انها في عقلي فقط

قد أدركت انني لم احصل على ما حصل عليه اولئك القديسين والأفاضل والابطال امثال « وليم براموبل » ، « جون سميث » ، « ومسز جون فلتشر » بعد ما درست وفحصت الـكتب كثيراً بت اعتقد اعتقاداً راسخاً ان جماعة الميثوديست هم اقرب جماعة الى الرسل في حياتهم وفي اختباراتهم . آه . ما اعظم ما زخره الله لقديسيه واولاده من بركات . كم اشتاق ان انال ذلك الاختبار المبارك بغض الطرف عن الثمن

ليت روح الله يكون معلمي ورائدي ومرشدي عند ما ادرس وعند ما اصلي وعند ما اعظ

كم اشتاق ان يكون لي إيمان اولئك الابطال في القرن التاسع عشر.

(٢٩ مايو)

يا له من اجتماع عجيب مبارك ، ان الله قد اعلن عن ذاته بقوة جبارة ، كنت قد حضرت موعظة ولـكنني لم ألقها فتكلمت بحريه كما ارشدني سيدي بروحه ، فـكان التبكيت عنيفا وعميقا جداً ، وتقدم ستة الى الامام وجثوا على ركبهم دون اي دعوة ومن بينهم شابة كانت قد غضبت جداً عند ما سمعت اننا كنا نصلي من اجلها

ولـكنها في تلك الليلة كانت في غاية التأثر وكانت قد حلفت انها لن تتوب وترجع الى الله ولن تتقدم الى الامام مهما كانت الظروف

ولـكنها تقدمت هللويا

(٢ يونية)

قررنا أن نخصص يوم السبت القادم للصوم والصلاة والصراع مع الله وقد عزمنا أن نسهر ثمانية ساعات على الأقل في الشركة معه .

قرأت تاريخ حياة « مستر جون فلتشر » تلك القصة العجيبة ، آه . كيف سار مع الله . كم احتمل !

أي صبر ، وأية ثقة وإيمان بالله .

إن سيرته تدفعني لـكي أنـكسر على ركبتي حتى أستطيع أن أرى عدم استحقاقي .

آه .. ياسيدي ! ان تفرغني من كل أمر لا يتفق مع مشيئتك الصالحة واحفظني في كل لحظة من لحظات الحياة بعيداً عن كل ما يجلب العار على اسمك الـكريم ، واعطني القليل مما أعطيته لجون فلتشر .

آه . كم تشتاق نفسي أن تتعلم أ كثر كثيراً ، وكم يشتاق قلبي أن ينمو في المعرفة والشركة معك ! !

(٥ يونية)

يا له من اجتماع عجيب مبارك الليلة !

أربعة من المرتدين تقدموا الى الامام وجثوا على ركبهم وتصالحوا مع الله بعد ان اعترفوا .

و بعد ذلك أخذ جميع الموجودين يؤدون شهاداتهم والفرح مرتسم على وجوههم ثم أخذوا يرنمون من طيبة القلب حتى ساعة متأخرة من الليل ، وفي النهاية سألتهم قائلا : « ألا تريدون أن نختم الاجتماع فتنصرفوا إلى منازلكم لأن الوقت قد تأخر !! » فأجابوا كلهم بصوت واحد « كلا ! ! »

وعندئذ قلت لهم « ان الساعة الآن قاربت الحادية عشر ! » فاندهشوا للغاية ! ! ان القلوب والعيون يشع منها الفرح والسعادة . . لك كل المجد يا سيد ! !

قد وجدت أنه كلما نزداد عمقا في الاختبار المسيحي كلما قلّ تعلقنا بالترانيم «الخفيفة» المحبوبة والشائعة وكلما ازدادت محبتنا للترانيم القوية.

أخذنا نرنم ونردد تلك الترانيم العذبة المشهورة « يا ذوي الاثم تعالوا . » ، « يا ليت لي الف لسان » ، « يا لعمق رحمته » ، «انهضي يا نفسي انهضي ! » ، « ياليت قلبي يفيض في تسبيحه » ، « أيتها المحبة المقدسة » ، « اعطني أجنحة الايمان » ، « أيها الايمان القوي الجبار » .

(٩ يونية)

هذا الصباح — بينما كنت في طريقي إلى الكنيسة غمر سلام الله قلبي وفاض فيضاناً عظيما وأخذت أجزاء الكتاب المقدس الجميلة تأتي أمام عيني بينما كنت أسير وقلبي داخلي يرنم تلك الترنيمة الجميلة « يسوع ! اسمك الرفيع العالي . . .

وتعجبت كثيراً وأنا أتساءل مع نفسي لِمَ لا أشعر بوجود الله بالقرب مني و بسلامه العميق بقلبي وقت التجارب كما أشعر به الآن ؟ !

و بعد ان انتهيت من الخدمة تشجعت كثيراً جداً من اختبار أخوين قالا لي ان الله باركهما جداً في اجتماع من الاجتماعات الماضية .

ابتدأ العدو يشن عليّ حرباً قاسية ! تجارب ومعارضات مرة ! ! عدو الخير مشغول جداً . . وحتى أحسن الاعضاء في الكنيسة سمحوا له أن يستخدمهم آلات في يده ليعوقوا عمل الله !

(١٨ يونيه)

بينما كنت أعظ الليلة وقف أحد الرجال من مقعده وتنهد بعمق ثم ركع على ركبتيه بعد أن تقدم الى الأمام ولم يلبث أن وقف على قدميه والنور السماوي مشرق على محياه ثم قال : « يا أصدقائي قد وجدت يسوع المبارك ! »

آه . . يا لقوة الصلاة ! !

هذا الصباح تركت المنزل في الساعة السادسة والنصف ثم أخذت أسير الى الكنيسة ثم ابتدأت أصلي في تمام الساعة ٦٫٤٥ ولكنني كنت متعباً ومنهوك القوى الأمر الذي جعلني أنطرح على الأرض نائماً بعد أن قضيت ما يقرب من ربع ساعة في الجهاد والمحاولات الفاشلة لكي أتغلب على ضعفي الجسدي حتى أستطيع أن أصلي . وظللت نائماً وأنا منطرح على الارض مدة ساعة ونصف ، وفي الساعة الثامنة والنصف ـ عندما استيقظت ـ قضيت فرصة مباركة في الصلاة

وقد أعطاني سيدي حرية عجيبة فشعرت بقربه مني ، وبعد ذلك أخذت انهل من ينبوع كلمة الله العذب ، ورأيت فيها قوة واقتدار حياة البر .

(١٩ يونيه)

هذا الصباح اجتمعنا لنصلي معاً وكنا أربعة من الساعة الثامنة حتى الثانية عشر وكانت لنا فرصة مجيدة جداً ، وأثناء خدمة الليلة كان الفرح الاخير من ذلك العام الذي شغلني الله فيه بالصلاة من أجل النهضة ، وقد قررنا أن نكرسه للصلاة وان نستعرض ما عمله الله معنا خلال العام ، بعض الذين ادعوا أنهم نالوا الخلاص ارتدوا على ان الذين عملت فيهم نعمته عملا حقيقياً كلهم ثبتوا ، يجب ان نميز بين اولئك الذين عمل روح الله عمله المبارك في قلوبهم وبين اولئك الذين تأثروا تأثيرات وقتية . كم تشتاق نفسي أن ترى صلاتي وقد اقتدرت كثيراً اكثر من كل الماضي ، ان الثمار لا يجب ان تقطف قبل أن تنضج .

(٢٤ أغسطس)

ان الله ما زال يعمل ويستجيب الصلاة ، ولا زلنا نرى أموراً عظيمة ، ابتدأ العدو يضطهد أولئك الذين نالوا الخلاص ، وقد اخبرتنا شابة عزيزة كيف ان جيرانها أخذوا يعاملونها بمنتهى القسوة منذ ان نالت الخلاص ، فكثيراً ما كانوا يقذفون في طريقها الماء القذر و(الزبالة) محاولين بذلك أن يثيروا غضبها ولكنها بنعمة المسيح لم

تفتح فاها بكلمة . وقد وضعت هذه الأخت إحدى النبذ في صندوق بريد اولئك القوم ، وفي اليوم التالي نقلت زوجة ذلك الرجل إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية مستعجلة . وعندما سمعت اختنا العزيزة هرعت إلى الزوج الذي اندهش جداً من زيارتها إذ لم يكن ينتظرها ، وفي اليوم التالي ذهبت إلى المستشفى وصلت من أجل المريضة التي انفجرت بالدموع وأخذت تبكي وتنتحب وبعد ذلك رد الزوج الزيارة للاخت العزيزة وقال لها « هل تظنين أن الله مستعد ان يسامحني عن كل ما فعلت معك ؟ »

(٢٦ أغسطس)

كتبت في الاسبوع الماضي إلى جورج ستنيتون لكي يأتي ليساعدني في الصلاة وعندما أتى قضينا وقتاً عجيباً في الصلاة وبعد ظهر اليوم عندما اخبرته أن العشاء قد أعد رفع وجهه وارتسمت على وجهه علامات الاندهاش وكانت عيناه سابحتين في الدموع . بدا لي كما لو كان في السماء وفجأة أتى الى الأرض مرة أخرى ، لانه كان منسكباً انسكاباً كلياً . الله أعطاه إيماناً عظيما وهو يعرف كيف يصبر في الجهاد والصراع في الصلاة . وان صلواته التي أجابها الله عجيبة . مثل هذه الاختبارات تبعث الايمان القوي في القلوب ، وتظهره مرتسماً على الوجوه ، وقد جددنا عهود تكريسنا لله . وقد أقنعني سيدي انه باطلاً أتعب إن لم يعمل هو فيثقل مسئولية الصلاة على الآخرين لانه عندما يضع روح الله القدوس المسئولية على النفوس

فحينئذ لا يكون هنالك داع للالحاح . انني اشكر الله كثيراً من أجل القديسين الذين أقامهم ليعاونني بصلواتهم

(٢١ يونيه)

بارك لى سيدي هذين العددين العظيمين :

(١) «أدعني فأجيبك وأخبرك بعظائم وعوائص لم تعرفها» (أرميا ٣٣:٣)

سيدي . اعطني الايمان الذي به استطيع أن أدعوك بالطريقة التي تريني بها هذه « العظائم والعوائص»

(٢) « وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » (مرقس ١٦ : ٢٠)

ياترى هل يعمل الرب معي بهذه الصورة . أي برهان لى ان لم أر الله يثبت مواعظي بالآيات التي يجريها ، ياترى هل نفسي مستريحة على هذا الوضع — الخدمة الغير المدعمة بالآيات التابعة ؟ — آه . لابد أن أرى تبكيت الخطية واضحاً ومؤدياً إلى خلاص النفوس

(أول يوليو)

قضيت هذا اليوم في الصوم والصلاة مع ستة أشخاص من الذين لمس الله قلوبهم . قاومنا العدو بعنف الأمر الذي جعلنا لم نستطع أن نغلب في الصلاة

(٥ أغسطس)

جدد الشيطان حربة معنا مرة أخرى ، فأوعز إلى أحد الرجال ان يمنع زوجته من حضور الاجتماعات وعندما علم انها تواظب على

الحضور هاج وغضب جداً وملأ البيت بالتهديد والوعيد ، لكننا اجتمعنا في منزله بدعوة من زوجته واثناء الاجتماع بكته روح الله فادرك خطأه ولم يعد يمنعها من الحضور . ان عدو الخير لايتحرك عندما يرى النفوس تذهب إلى الكنائس كعادة ولكن في اللحظة التي تهاجم فيها مملكته يثور ويبتديء يشن حربه . كثيرون منعوا زوجاتهم من حضور اجتماعاتنا

(٩ سبتمبر)

ان كلمة الله تبدو لي كل يوم أثمن في عيني ، وان السرور الذي يملأ نفسي عندما اطالع الفصول من أنبياء القدم لا استطيع ان أعبر عنها ، قلبي يشتاق لكي ينال اختباراً أعمق ونفسي تتوق أن تسير اكثر قرباً من شخص الرب يسوع الكريم ، كم أشتاق ان أفطم تماماً عن العالم وعن كل ما به من شهوة ، كلما صليت كلما ازدادت محبتي للصلاة. الرب نصيبي .

(١٥ سبتمبر)

الليلة وضع سيدي ختمه المبارك على خدمتي وشهد بحقه الالهي المعلن في كلمته . بينما كنت أعظ وقفت شابة غريبة لم أرها من قبل ، وقفت برهة وهي صامتة وحينئذ توقفت عن الكلام وسألتها ان كانت عزمت أن تقبل الرب يسوع في قلبها بالايمان مخلصاً ، ومن اجابتها تبين لى ان روح الله قد بكتها تبكيتاً عنيفاً الأمر الذي جعلها لم تستطع الانتظار حتى نهاية الموعظة. و بعد أن نالت سلام الله واصلت الكلام

وقد كان التأثير بالغاً أشده ، وحلت هيبة الله على الموجودين واشتعلت النيران المقدسة في قلوب الجميع ، ففي اللحظة التالية رأيت ثلاثة من الرجال وسيدتين يبكون والدموع الغزيرة تنهمر من عيونهم . أحدهم أخذ ينتحب بصوت مرتفع ، وعندما انصرفت إلى غرفة مكتبي الخاصة في الكنيسة أتت تلك السيدة التي وقفت اثناء الخدمة وسلام الله مرتسم على وجهها

نفسي تبارك الرب !

(٢٣ سبتمبر)

اني مقتنع اقتناعاً كاملا انه في الامكان أن يكون التبكيت على الخطية أعمق من ذلك بكثير جداً ولكن هذه العملية هي عمل روح الله ، وان كان الأمر كذلك فالحاجة إنما هي إلى صلاة الايمان ، الله وحده هو الذي يخلص النفوس وعمل الله يتم بواسطة روحه استجابة لصلاة الايمان .

قرأت اليوم حياة جون سميث مرة اخرى ، يا لايمانه وقدرته في الصلاه ! كم اشتاقت نفسه لربح النفوس . قد قرأت كتباً عديدة عن النهضات الروحية وفيها ادركت النتائج الباهرة والثمار الوفيرة التي تجنى أثناء النهضة ، لكن سميث وحده هو الذي حدثني عن الوسيلة التي بها أحصل على ثمار روح الله

ثم ابتدأت اقرأ يوميات جون وسلي مرة اخرى المدونة في اربعة مجلدات ضخمة ، ياله من رجل ! وكيف أعلن الحق الكتابي المبارك عن الخلاص بالايمان فقط . ياروح الله ياروح القوة أقم مرة اخرى أناساً من أجل مجد الله ، افتقدنا بفيض من قوة العلاء كما كان في يوم الخمسين . اننا نسأل هذا كله من أجل مجد المسيح آمين

الفصل الحادى عشر

التعطش لحدوث نهضة

« أيها العطاش جميعاً . . .

« هلموا إلى المياه ، والذي ليس له فضة

« تعالوا اشتروا وكلوا . . . هلموا اشتروا

« أميلوا آذانكم وهلموا إلي

(أشعياء ٥٥ : ١ ، ٣)

عندما زرت حقول التبشير المخصصة للروس في أوروبا رأيت عمل الله العجيب المدهش في أولئك القوم . فقد كانوا يقطعون مسافة لا تقل عن ثلاثين ميل سيراً على الأقدام او يقطعون مسافة مائة ميل على ظهور الخيل أو في العربات لحضور الاجتماعات الدينية !

تصور ! ثلاثون ميلا سيراً على الاقدام ، أو مائة ميل على الخيل لحضور اجتماع ديني ! . . وكثيراً ما كانت الخدمة الواحدة تستمر

ثلاث ساعات كاملة ! وفي بعض الأحيان كانت تعقد في اليوم الواحد ثلاث خدمات متتالية ! ومع ذلك لم يكن ذلك كافياً لري نفوسهم الظمآنة ! وفي يوم من الايام اجتمعوا في الصباح المبكر جداً قبل حضور أي خادم من الخدام وهكذا صار عـدد الاجتماعات أربعة !

لم يكن هنالك أي داع للاعلانات ! كان كل منهم يخبر الآخر ، والجميع كانوا يحضرون حتى فاضت بهم أماكن الاجتماعات فوقفوا في الممرات وجلسوا واصطفوا صفوفاً على الاسوار حتى لم يعد هنالك مكان لقدم ! . . آه . . اني لا أتذكر مرة اني وعظت في إحدى كنائسنا وكان العدد ثلاثة آلاف . كيف أنصتوا لصوت الله في شوق ولهفة !

كانوا واقفين — بالرغم من المطر المتساقط — ثلاث ساعات كاملة — رجالا وسيدات وأطفال . . كانوا جياعاً لـكلمة الله ! « طوبى للجياع والعطاش إلى البر لانهم يشبعون » آه . . كيف أصغوا ! وكيف عمل الله في وسطهم !

منذ اللحظة الأولى التي ابتدأ فيها الاجتماع وكنت تشعر بروح الله في جو المـكان مختلطاً بنسمات الهواء التي تتنفسها !

لقد صلوا . . ورنموا . . وأدوا شهاداتهم لله والدموع تنهمر من عيونهم وتنحدر على وجناتهم ! . . ، بقلوب عمل فيها روح الله وبكتها أصغوا إلى الرسائل ، وعندما دعوتهم للتقدم إلى الأمام هرع عـدد ضخم جداً وسقطوا على ركبهم وعيونهم تترقرق فيهـا الدموع وهم يصرخون إلى الله طالبين المغفرة والرحمة .

دعني أقتبس لك من مذكراتي جزءاً ليوضح لك حقيقة ذلك الانتعاش العظيم : « أن أصف لك المنظر هذا يبدو مستحيلا في نظري ! لأن ما أجراه الله بواسطة روحه القدوس كان عجيباً وغريباً للغاية ويكاد يصل إلى درجة المعجزات ! كانت القاعة الضخمة التي نجتمع فيها كل ليلة تـكاد تضيق بمن فيها من ألوف الرجال والسيدات والأطفال . . وفي الأيام الأخيرة قرب انتهاء النهضة كنت ترى الطرقات والممرات والنوافذ كلها مشغولة ومحشورة بالنفوس المتلهفة لسماع كلمة الله وحتى على الأرصفة كنت تراهم واقفين يستمعون !

وليلة بعد الأخرى كانت النفوس الثمينة تتقدم إلى الأمام لتطلب الخلاص والرحمة والمغفرة ! وكان الذين ينالون الراحة والسلام واليقين بمغفرة آثامهم بدم المسيح الـكريم يتركون المـكان لـكي يتيحوا الفرصة لآخرين لـكي يأخذوا مكانهم نظراً لضيق المـكان — رغم سعته وفخامته — بالنسبة للعدد الهائل !

جموع غفيرة قبلت شخص الرب المبارك منذ الاجتماع الأول كم عددها بالضبط ؟! لا استطيع أن أحدد !

« وعندما أتينا إلى اجتماع الساعة العاشرة صباحاً ، هنا كانت الوليمة العظمى ! لم يكن هنالك مكان لرجل ! حتى المقاعد التي كانت مخصصة لأعضاء فرقة الترنيم احتلها الحاضرون ! واضطررنا أن نأتي بعدد كبير من المقاعد الجديدة ووضعناها على الأرصفة وعلى كل شبر فارغ من

الارض ! وحتى بعد ذلك كله كانت الجموع الغفيرة تتوافد كالطوفان ولم يكن هنالك مقعد خال واحد فاضطروا للوقوف في الممرات !

وفجأة حلت علينا قوة الله ورأيت الألوف من الرجال والسيدات والأطفال على ركبهم !

« آه . . يا لها من صلوات ! . . ويا للدموع ! . . ويا للتوبة ! والاعتراف ! ثم انبثق نور الفجر المبارك في قلوبهم وغمرهم سلام الله الذي يفوق الإدراك .

يا للشهادات المباركة !

آه .. ما زلت أذكر ترنيماتهم العذبة الممسوحة .. وما زالت أصواتهم الحنونة الجميلة ترن في أذني ! . . كنا في قلب السماء ونحن على الأرض !

« وعند ختام الاجتماع توسلوا إليّ لكي أقبل أن أعظ مرة أخرى الساعة الرابعة بعد الظهر .. فقبلت وقلبي يكاد يطير من الفرح إذ رأيت عمل الله المبارك . وفي الساعة الرابعة ابتدأنا الاجتماع فانسكب روح الله بقوة عجيبة علينا ، ومرة أخرى رأيت الدموع الغزيرة . . والفرح الذي لا ينطق به ومجيد.. والمجد والسلام المرتسمين على الوجوه الخاشعة !

وفي الساعة ٦٫٣٠ وعظت مرة ثالثة !

« وفي الساعة ٨ كذلك ! . . أربع عظات في يوم واحد !

« وبعد ذلك ذهبت إلى حجرتي الخاصة لأستريح .. لكني

ما أن أغلقت الباب بعد أن دخلت حتى سمعت دقاً على الباب فلما فتحت رأيت أحد الطلبة واقفاً وقال لي إن الله كلمه بصوت واضح جداً وإنه لن يتركني إن لم يتقابل مع الله وينال راحة لنفسه وسلاماً لقلبه . ركعنا على ركبنا وابتدأ يصلي وفجأة انفجر في بكاء مر وأخذ يشهق بزفرات مرتفعة وهو يسكب قلبه واعترافاته أمام الله وفي النهاية أشرق الله في قلبه ونال سلامه العجيب ! ثم تركني ومضى إلى طريقه فرحاً !

« بعد خمس دقائق من خروجه سمعت شخصاً آخر يدق على الباب ! انه شاب آخر ! قال لي : هل يمكنك أن تعطنا جزءاً من وقتك .. اننا مجموعة من الشبان في الحجرة المجاورة لحجرتك . فرافقته في الحال إلى الحجرة المجاورة وهناك رأيت نفوساً بكتها روح الله وهي في شوق ولهفة لكي تنال الخلاص جثوت معهم وصلينا معاً . . يا لها من صلوات محدودة الهدف ، واضحة الأسلوب في ذل وانكسار . . منبعثة من عمق أعماق القلب وصاعدة إلى عرش الله ! وأخيراً أشرق في قلوبهم نور الله !

« كان بعض أولئك الطلبة من الروس والبعض الآخر من الألمان والبعض من الانجليز ولكنهم جميعاً جثوا على ركبهم وسكبوا قلوبهم إلى الله سكيباً ! يا لها من فرصة تذيب القلب ذوباناً !

آه .. كيف بكوا أمام الله وكيف سالت دموعهم !

وأخيراً ذهب كل واحد منهم إلى حجرته ليستأنف صلاته على انفراد .

عندما رجعت إلى حجرتي كانت الساعة الثانية عشر مساء أعني قرب منتصف الليل والفرح يغمر قلبي والامتنان يملأ نفسي !

« في صباح اليوم التالي اجتمعنا في القاعة الكبيرة لأن الحضور كان لا يقل عن ١٫٢٠٠ نسمة وعندما ابتدأنا نرنم الترنيمة الجميلة « ليكن اسمك مباركا » كانوا يرنمون وأيديهم مرتفعة نحو السماء .

« وفي الساعة الرابعة وعظت مرة أخرى وكان عدد الحضور هذه المرة لا يقل عن ١٫٥٠٠ نسمة .. وقد باركنا الله بركة عظيمة !

« وفي الساعة السابعة وعظت للمرة الثالثة وهذه المرة انسكب روح الله علينا بقوة جبارة . و بعد الانتهاء من الخدمة استمرت حلقة الصلاة اكثر من ساعة ! وقد أخذنا فرصة الصلاة في القاعة الموجودة في الطابق الأول . وفي الساعة الثامنة وجدت أن هنالك ما يقرب من ١٫٣٠٠ نفس ما زالوا ينتظرونني فتكلمت معهم ثم أعطيتهم فرصة للصلاة وفي الحال رأيت صفوفاً طويلة من الرجال والسيدات والشبان والشابات واقفين في خشوع وتذلل ولم يتركوا المكان قبل ان يجدوا مسيا المبارك !

كانت هذه خدمتي الرابعة في ذلك اليوم ، وقد كدت أعتقد أنها الأخيرة ، ولكنني عندما رجعت إلى بيت الارسالية رأيت حجرة كبيرة محشورة حشراً بعدد ضخم من الروس وهم على وجوههم والبعض جاث في صلاة هادئة ساكنة .. اشتركت معهم لفترة معينة ثم

انسحبت في هدوء تام وكانت الساعة الثانية عشر مساء ! ! يا له من يوم ! يا لها من اجتماعات !

ويالها من اختبارات ! . أي فرح .. أية قوة .

آه . انني لا اذكر مرة وعظت لجمهور مثل هذا في كندا أو في الولايات المتحدة !

« أما خدمات يوم « أحد السعف » فهذه لن أنساها كل أيام حياتي ! كانت الخدمة الاولى الساعة السادسة صباحا ، كنت قد حضرت — لاول مرة — خدمة في كنيسة من كنائس الروم الارثوذكس في الليلة الماضية ورأيت الجمهور في الموكب الرائع والشموع في أيديهم تحترق وينبعث منها لهيبها المتأرجح ؛ والكهنة في أروابهم التقليدية الساحرة بألوانها الجميلة الخلابة وهم يطوفون حول الكنيسة من الخارج ثلاث مرات ، وسمعت الترانيم الشجية العذبة ترددها فرقة الترنيم ثم سمعت عظة القيامة من رئيس الكهنة ! وعندما ذهبت إلى فراشي لأنام كانت الساعة الثانية صباحاً ! ومن ذلك ترى أنه لم يكن أمراً هيناً بالنسبة إليَّ أن أعظ في الساعة السادسة صباحاً ! .

كان عدد الحاضرين لا يقل عن ١٫٢٠٠ نفس . و بعد الخدمة تقدم الكثيرون إلى الأمام ، ووجدوا حمل الله المبارك الذي رفع خطاياهم !

« وفي الساعة العاشرة وعظت مرة أخرى لجمهور قوامه ١٫٦٠٠ نفس وكانت الممرات مزدحمة ووقف الكثيرون . آه . . كان المنظر

— منظرهم في ذلك الاجتماع — مؤثراً ومباركا جداً وقد ظل الاجتماع أربع ساعات ! !

« و بعد أن تناولت طعام الغذاء استلقيت على الفراش واستيقظت في الساعة الرابعة لأخدم خدمة بعد الظهر . كان الحضور يقرب من ١ر٤٠٠ نفس وقد تقدم إلى الأمام عدد كبير جداً منهم لـكي ينالوا خلاص الله العجيب . وكانت الدموع تسيل من العيون بغزارة ، وكان بعض الرجال يقفون ليجففوا دموعهم من عيونهم المتورمة نتيجة للبكاء.

آه . . قد أتوا لينالوا الخلاص وقد نالوه وغمر الفرح قلوبهم وارتسم على وجوههم وكنت عندما أمد يدي إليهم يضغطون عليها في حرارة ومحبة . شباناً وشابات رجالا وسيدات ! وكان بعضهم من الشيوخ المتقدمين جداً في الأيام بشعرهم الابيض وكان البعض أطفالا . لـكنهم جميعاً — شيوخ وأطفال — أتوا ليجدوا مسيًا المبارك وقد وجدوه . يا لأفراح قلوبهم ويا لبهجة نفوسهم !

« وفي يوم الأثنين خدمت في كنيسة روسية كنت قد خدمت فيها مرة منذ خمسة أعوام . كانت الساعة العاشرة صباحاً وكان المـكان محشوراً حشراً . . المقاعد كلها مشغولة والعدد الغفير واقف بين الصفوف وفي الممرات وعلى النوافذ وكانت فرقة الترنيم الضخمة جالسة خلفي وحولها حشد غفير من الناس الذين لم يجدوا مكاناً للوقوف سوى بالقرب منها . وقد أعطاني الله رسالة عن الخطية ودينونتها والغلبة عليها وفي نهايتها جثا الالوف على ركبهم بينما كان روح الله المبارك يجري

عمله العجيب في نفوسهم ! آه . . ان الله عمل بقوة مدهشة ! كنت ترى المجد مرتسماً على وجوههم ! وكان فرحهم لا يعبر عنه !

« وفي مدينة أخرى في روسيا عقدت خدمتنا الاولى في كنيسة صغيرة وكان نصفها فقط ممتلئاً و بالرغم من ذلك ابتدأ الغيث يتهاطل منذ اللحظة الاولى . فصلى تقريباً جميع الموجودين بدموع !

في الخدمة الثانية كانت الكنيسة ممتلئة تماماً لدرجة أن الكثيرين اضطروا للوقوف أما الخدمة الثالثة فقد عقدت في قاعة ضخمة تتسع ثلاثة آلاف نسمة و بالرغم من ذلك لم تكن كافية لتستوعب عدد الذين أتوا لسماع كلمة الله . آه . . كان عددهم ضخما جداً لدرجة أنه بالرغم من سعة القاعة كان المئات واقفين على أقدامهم بين الصفوف .

وعندما دعوتهم للتقدم إلى الصفوف الأمامية — أولئك الذين يريدون أن ينالوا الخلاص — تقدم منهم عدد كبير جداً وجثوا على ركبهم في محضر الله ولم يقوموا إلا بعد أن كتبت أسماءهم في سفر الحياة ونالوا هذا اليقين المبارك !

« ثم أتت ليلة يوم الاثنين . .

« فتساءلت في نفسي : هل سيكون العدد — يا ترى — كما كان يوم الأحد أم يهبط كما هو الحال لدينا في أمريكا ؟ !

وعندما وصلت إلى الـكنيسة وجدت الجواب المدهش ! يا للعدد الغفير ! لقد كان المـكان يفيض بالجالسين والواقفين في كل شبر منه ! آه . . يا له من منظر ! وكان عدد الوجوه المطلة على المنبر من الدور

الثاني كبيراً جداً . شعرت أن الله أضرم ناراً مقدسة في قلبي عندما وقعت عيني على وجوههم المشتاقة المتلهفة .

آه . . كيف أصغوا . . كيف أنصتوا لصوت الله ! و بعد إنتهاء الخدمة طلبت من الذين بكتهم روح الله أن ينتظروا في أماكنهم . .

انصرف من الألوف خمس مائة نفس فقط أما البقية الباقية فلم تتحرك من أماكنها ! وفي أقل من لمح البصر كانت المقاعد الأمامية قد امتلأت و بكل بساطة — و بقدر ما أرشدني روح الله — أخذت أوضح لهم بشارة الانجيل العجيبة . و بينما كنت أتكلم كانت الدموع تنحدر من عيونهم في صمت أبلغ من الكلام ! وفي الحال وجدتهم جاثين على ركبهم وكانوا يعترفون بخطاياهم وامتلأت قلوبهم بالراحة والسلام .

آه . . عندما قاموا كم كان التغيير المبارك واضحاً على وجوههم ! ثم أخذوا يشهدون بما فعله الله لهم . . اثنين فقط كان الشك ما زال في قلوبهم فأخذت أبين لهم مواعيد الله وفي الحال أشرق نور الله في قلب أحدهم فأخذ يبكي من فرط الفرح و يمجد الله .

« وهكذا انتهت مجموعة من أقوى الاجتماعات الانتعاشية التي وعظت فيها كل أيام حياتي . لم أر في أمريكا شيئاً مثلها قط ، لن أنسى ما حييت تلك المناظر الخالدة التي علقت بفكري وخيالي .

أي جوع ذاك وأي تعطش لكلمة الله ! آه . . كلما أذكر تلك الجموع الغفيرة وكيف افتقدهم الله من علاه بتلك النهضة المباركة

تمتلىء نفسي داخلي بالامتنان والحمد لله . آه . . لاسمك المجد والكرامة يا سيدي الأبد ، أنت ما زلت أمساً واليوم وإلى الابد ! إله وسلي وتشارلس فني ومودي وايفان روبرت ، يدك لم تقصر عن أن تخلص أذنك لم تثقل عن السمع . . وما زلت تسمع الصلاة وتستجيب لها . . هللو يا !

« أما فيما يتعلق بي فاني أشعر بأني ما زلت صغيراً وضعيفاً . آه . . إن سيدي قد باركني بوفرة ، واني أشعر بحاجتي لأن أدخل معه إلى العمق وأسير ملتصقا به ، حاملا الصليب .

قد أذاب قلبي داخلي ومنذ هذه اللحظة عاهدته أن أعطيه المكان الأول في حياتي باستمرار وأن أطرح جانباً كل ما هو من الذات و بكل تواضع ورضاً وسرور أقبل إرادته الصالحة في حياتي .

« ماذا يخبي لي المستقبل ؟ ! لا أعرف ! ولكنني بنعمته سلمته كل أوقاتي وكل مالي فان تنازل واستخدمني لمجد اسمه في انعاش النفوس الظمآنة فاني أشعر أن كل آمالي قد تحققت ! لا يهمني أين يستخدمني سيان عندي أن يستخدمني في كندا بلادي أو سواها ولا يهمني كيف يستخدمني . .

حيثما قادني أسير   حيثما قادني أسير
أمشي معه دوماً كل حين !

كل أملي أن تكون صلتي به مستمرة وأن تكون كل دقيقة من

وقتي ملكاً له وأن أعلو فوق نفسي والعالم والجسد لأتحد به . . وتبتلع حياتي في حياته !

« يا أصدقائي : قد سافرت إلى اوروبا وإلى الشرق الأدنى والأوسط وإلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية . قد رحلت من الباسفيك إلى المحيط الأطلنطيقي ومن خليج مكسكو إلى منطقة البحيرات العظيمة . زرت هذه البقاع مرة بل مرات ! وقد حضرت أعظم الاجتماعات التبشيرية وسمعت أعظم المبشرين في العالم لكنني أقرر هذه الحقيقة انني لم أر في حياتي كلها شيئاً يشبه تلك النهضة المباركة في روسيا ! وما السبب ؟ هل نسي الله البلدان الاخرى ؟ !

لماذا لا نرى نهضات روحية في بقاع العالم المختلفة ؟ !

آه . . ان السبب في ذلك اننا لا نشعر بحاجتنا للنهضة ! لا يوجد تعطش شديد لانتعاش مبارك .

فقدنا الشهية واللذة في الشركة مع الله ! ان دور السينما وصالات الرقص والمقاهي كلها مملوءة بروادها أما بيوت الله فلا يفكر أحد في الذهاب اليها ! لن تجد من يفكر أن يسير عشرة أميال لحضور اجتماع ديني ولن تجد من يقف في الهواء الطلق تحت رذاذ المطر المتساقط ثلاث ساعات لسماع رسالة الانجيل . من ذلك ألا ترى أن الحالة هي حالة غياب التعطش للنهضة !

كلما كان اليوم صحواً كلما كان ذلك أدعى لقضائه في الخلاء أو في نزهة في السيارة أو في أي مكان آخر سوى بيت الله !

آه . . إن القوم اليوم يعطون الله المكان الثاني او الثالث في حياتهم . لم يكن الحال كذلك مع أخوتنا الروس الذين لم تكن لهم من كماليات الحياة الشيء الكثير ولكنهم كانوا متعطشين لله .

إذن دعنا نحن — الذين نشعر بحاجتنا الشديدة إلى نهضة — ان نبكي وننوح ونتذلل أمام الله ونسأله ان يفتقدنا بانتعاش عظيم وذلك بأن يشعرنا كأمة بحاجتنا مهما تكن الوسيلة ـ ان كانت عن طريق حرب او كارثة او حزن او مجاعة ! ـ لاننا بدون ذلك لن نحصل على نهضة

والان ماذا نفعل ?

أيها العزيز ها قد فرغت من قراءة هذا الكتاب المبارك فماذا أنت صانع؟ هل تسكت ؟ هل تكتفي باضافة معلومات إلى سابق معلوماتك عن الانتعاش ؟ لا اخالك الا تقول كلا بل يجب ان ابدأ في طلب الانتعاش . فان كان هذا هو قرارك فهيا ابدأ بحياة التكريس ، وان كنت قد كرست نفسك لله فعمق تكريسك ثم الجأ الى عرش النعمة لكن حتى هذا لا يكفي بل يجب أن تتحد مع بعض الاخوة من طائفتك ومن الطوائف الاخرى ان أمكن واطلبوا الانتعاش متحدين . اتفقوا على مكان خاص للصلاة تجتمعون فيه باستمرار، والا تتفقون على تعيين المكان للمرة القادمة كلما اجتمعتم للصلاة . ويستحسن ان يقرأ فصل

من كلمة الله، أو جزء من هذا الـكتاب ثم صلوا الواحد بعد الآخر ليرسل الرب روحه القدوس على شعبه أولا فيبدأ الانتعاش من بيت الرب وعندئذ يتبكت الخطاة ويعترفون بخطاياهم وتأتي النهضة المرتقبة والانتعاش المنشود فتجري من نفوسنا « أنهار من الماء الحي ». ولا ننسى ان روح الله قد حل على الجماعة المتحدة لما « كان الجميع معاً بنفس واحدة »

سأل شاب مصري مرسلا تقياً لماذا لا يأتي الانتعاش الى مصر كما تشتعل نيرانه المقدسة الآن في اميركا وفي كثير من أقطار الغرب والشرق؟ فاجاب « لان الشباب المصري لا يريد أن يدفع الثمن » فسئل « وماهو هـذا الثمن ؟ » فاجاب « هو الركب المنحنية في محضر الله » أجل ان وصفة الانتعاش كما سماها بعضهم، هي واضحة كل الوضوح في العدد الثالث عشر والرابع عشر من الاصحاح السابع من سفر الملوك الاول : « ان اغلقت السماء ولم يكن مطر، وان امرت الجراد ان يأ كل الارض وان أرسلت وبأ على شعبي (قحط روحي، وآفات اجتماعية، وامراض روحية وادبية) فاذا تواضع شعبي الذي دعي اسمي عليهم، وصلوا، وطلبوا وجهي، ورجعوا عن طرقهم الردية، فاني اسمع من السماء واغفر خطيتهم وابريء أرضهم »

أيها العزيز هل أنت راض الآن بدفع الثمن؟ هيـا قبل ضياع الفرصة، هيا لتبارك ولكي تكون بركة لمجد الله، وانتعاش الكنيسة وخلاص النفوس وتقدم ملكوت المسيح آمين .

الفصل الاخير

قصة حياة اوزوالد سميث

مقتبسة من كتابه « The Challenge of Life »

(١) فجر حياتي

انني ادرك تمام الادراك ما للاختبار الشخصي من أهمية وتأثير في النفس لذلك لن اعتذر وأنا أدون هذه الكلمة عن نفسي وعما فعله الله في حياتي . واني سردت اختباري عندما كنت في نيوزيلندة، وعندما قدمت الدعوة استجاب لها اكثر من خمسين شخصاً وهاأنا أعيد ذكره وكل غرضي أن يستخدمه الله لمجد اسمه ولخلاص النفوس الثمينة الغالية التي مات من أجلها شخص الرب يسوع الكريم

كان أبي موظفاً في مكتب تلغراف « أمبرو » التي تبعد أربع وتسعون ميلا عن « تورنتو » حيث أعيش الآن وإني ما زلت أذكر صوت صفير القطارات عندما كانت تمر عبر المنزل كأنها دوي رعد قاصف ! وكنت في طفولتي معتل الصحة حتى إن كل من كان يعرفني كان يظن أنني لن أعيش حتى أصل إلى مرحلة الشباب ولن أنسى ماحييت تلك الكلمات التي سمعتها مرة من سيدة تسكن بجوارنا عندما

أرسلتني أمي اليها حاملاً بعض زجاجات اللبن عندما قالت لجارتها وكانت واقفة على باب بيتها تحدثها « ياله من ولد مسكين ! إنه لن يعمر طويلا .. لا أظن انه سيصل حتى إلى دور الشباب !! » . قالت ذلك وهي معتقدة إن كلماتها لن تصل إلى أذني ولكنني سمعتها !

وفي الواقع كنت معتل الصحة جداً ، وكثيراً ما كان ينتابني اغماء شديد يضطرني أن استريح في الفراش مدة أسابيع وأنا عاجز تماماً عن الحركة وهكذا أمسيت وقد فوّت علي المرض جزءاً كبيراً من تعليمي. وإنني لأذكر جيداً ذلك اليوم الذي تشاغل فيه المدرس عنا ونحن وقوف فاسودت الدنيا في عيني وشعرت بقوتي تفارقني فهويت إلى الأرض بعد أن فقدت وعي فحملني رفاقي إلى مؤخرة الفصل وأجلسوني حتى استعدت جأشي وتماسكت شعوري فأرجعوني الى المنزل وانقطعت عن الدراسة عامين كاملين . ولكن رغماً عن مرضي ترعرعت واجتزت مرحلة الطفولة إلى دور الشباب وأراد لي القدير أن أجوب الأرض طولا وعرضاً أعظ الخطاة مرتين بل ثلاث مرات يومياً مدة ثمان وثلاثين سنة (وقت كتابة هذه المذكرات عام ١٩٤٦ حين ظهر كتابه الذي دون فيه اختباره The Challenge of Life) ورثني على خير حال ! تبارك اسمك ياسيدي الكريم !!

نعم قد استخدمني سيدي في حمل رسالته العجيبة إلى النفوس في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا وكندا واستراليا ونيوزيلندا !

(٣) شغفي بالأمور الدينية :

كانت « بيتشفيل » أقرب قرية الينا وكانت تبعد عنا ثلاثة أميال ونصف ، وأما « أمبرو » فكانت تبعد عنا أربعة أميال

وقد يبدو غريباً أن اقول إنني لم أدخل كنيسة طوال أيام طفولتي ولم اعرف عن الخلاص شيئاً البتة بالرغم من تديني الشديد وشغفي باخلاص وحق بالأمور الدينية . نعم كنت أصلي لله باستمرار وكنت أتوق من أعماق قلبي ان اذهب إلى السماء ، وقد كانت لدي افكاراً طيبة عن الأمور الأبدية التي تتعلق بالسماء والجحيم ولكنها كلها كانت مبنية على الأعمال الصالحة !

آه .. لم اكن اعرف شيئاً البتة عن تلك الآيات الخالدة مثل « بالنعمة أنتم مخلصون بالايمان .. ذلك ليس منكم هو عطية الله ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد ! »

وكولد صغير كنت أجد لذة في تسلق جدران محطة القطار القريبة من منزلنا وكثيراً ما كنت أقول في نفسي « لو اني مرة سقطت من أعلى الجدار كل ما استطيع أن أفعله هو أني أرفع قلبي في صلاة حارة صغيرة إلى الله وأطلب منه أن يغفر لي خطاياي التي ارتكبتها ولم اعترف بها بعد ، وعندئذ يغفر لي ذنوبي ، وبذلك إن تهشم جسدي وفارقتني الحياة عند ارتطامي بالأرض اذهب إلى السماء » . آه .. لم أكن أعرف شيئاً البتة عن عمل المسيح الكفاري وعن دمه الثمين الذي يطهر من كل خطية .

(٤) حافر القبور العجوز :

وكان في قريتنا رجل عجوز سكير عربيد ، وكان أنفه كبير الحجم أحمر اللون من فرط ما كان يشرب ، وكانت وظيفته حفاراً للقبور ! وفي يوم من الايام قابله الرب يسوع المبارك وغيره تغييراً كاملا وابتدأ يعقد اجتماعات دينية في الأكواخ والمنازل البسيطة المبعثرة حول محطة القطار بالقرب من منزلنا وكنت أجتهد وأعمل كل ما في وسعي لكي أحضر هذه الاجتماعات جميعها .

نعم كنت أشعر بهاتف داخلي في عمق أعماق نفسي يدوي في قلبي الصغير لا استطيع له عصياناً يهيب بي ألا أتأخر عنها !

وفي يوم من الأيام قابل والدي ذلك العجوز الذي اصبح بنعمة الله قديساً فاضلا وطلب منه أن يأذن له بعقد اجتماع الصلاة في حجرة الانتظار بالمحطة ، فلم يمانع والدي وصرح له بذلك فكنا نجتمع كل أحد وكان حافر القبور يقود الترنيم والصلاة وكان عندما يتكلم عن قصة الفداء كان يأسر قلبي وافكاري لكنني حتى ذلك الوقت لم أكن قد أدركت تماماً هذه الحقيقة الفريدة المباركة !

(٥) سأكون ذلك الولد !

شهري يولية واغسطس من اكثر الشهور حرارة في كندا ويكون الفلاحون عادة في ذلك الوقت مشغولين جداً ولكنهم مع

ذلك لم يعدموا وقتاً للعمل في مدارس الاحد حيث كنت اذهب في صحبة أخي .

وذات يوم من الأيام بينما كانت مدرستنا تعطينا الدرس يوم الأحد قالت هذه الجملة : « من يدري ياصغار ! قد يصبح أحدكم خادماً لله ! » وكانت تلك المدرسة واسمها « جراسي فيذرسون » ابنة أحد الفلاحين لا أدري ماهو شعور الأولاد الآخرين الذين كانوا موجودين معي في ذلك الوقت ولكني شعرت بقلبي الصغير يدق دقاً عنيفاً سريعاً وفي الحال قلت لها : « سأكون ذلك الولد ! »

كنت في ذلك الوقت في الثالثة عشر من سني عمري ولكني منذ تلك اللحظة إلى الوقت الذي القيت فيه عظتي الأولى لم أفكر في شيء آخر أو أحلم حلماً آخر سوى ان اكون خادماً لله

وقد تندهش كثيراً إن عرفت إنني حتى تلك اللحظة لم أكن قد نلت الخلاص بعد :

(٦) على صفحات الجرائد !

في عام ١٩٠٦ كنت في السادسة عشر من عمري وفي ذلك الوقت حدثت أهم حادثة في تاريخ حياتي كانت الجرائد تصل الينا عن طريق القطار من مدينة تورنتو وكان من عادة رجال المحطة عندما يفتحون طرود الصحف يتصفحون مابها من الأخبار بسرعة وفي ذلك

الحين كانت الصحف تتحدث عن الاجتماعات التبشيرية المباركة التي كان يقوم بها الدكتور ر . ا . توري ومستر تشارلس م . اسكندر المرنم الطائر الصيت وكانت تذكر كيف ان هذين الشخصين قلبا مدينة تورنتو رأساً على عقب وإن الناس كانوا يسافرون مسافة مئتي ميل لسماع كلمة الله وكان عدد الحضور لا يقل عن ٣ر٤٠٠ نفس لدرجة ان القاعة الضخمة كانت تنحشر حشراً في مدة بضع دقائق وكان المئات لا يستطيعون أن يدخلوا لسماع كلمة الله !

لم أكن قد سمعت مبشراً قبل ذلك البتة أو اجتماعات تبشيرية طول أيام حياتي . كنت ولداً ريفياً بسيطاً ولكن دافعا داخليا عميقا دفعني دفعا لان اقرأ أخبار الاجتماعات التبشيرية التي كان يعقدها الدكتور توري ، وكانت عظاته تنشرها الجرائد كلمة كلمة كما كانت تدون ترنيمات المستر اسكندر ، وكان الجميع يتحدثون عن تلك النهضة الجبـــارة .

(٧) التصريح بزيارة تورنتو

عندما قرأت عن تلك النهضة التهب قلبي في داخلي الامر الذي جعلني اطلب من أمي أن تصرح لي بالذهاب إلى تورنتو لحضور تلك الاجتماعات .

وكما عهدتهـــا — حكيمة في كل تصرفاتها — لم تمانع البتة

وصرحت لي بالذهاب كما سمحت ايضا لأخي الأصغر (الآن القس جلمور سميث) أن يرافقني.

كان ذلك اليوم الذي غادرنا فيه قريتنا « أمبرو » يوما خالداً واني اذكر تماما ساعة وصولي إلى « تورنتو ». وفي تورنتو ذهبنا أنا وأخي إلى منزل أحد أقاربنا ثم اخذنا نسأل عن « قاعة الماسي » ، واستأجرنا سيارة أخذتنا إلى شارع « شوتر » وهناك رأيت منظراً لم أره من قبل ... رأيت جمهوراً غفيراً أتى ليسمع الدكتور توري فشققنا طريقنا بين الجموع حتى وصلنا إلى الصف الأول ، و بعد نصف ساعة تقريبا فتحت الابواب وابتدأت الجموع تتدفق كالفيض الزاخر داخل القاعة الضخمة . وفي تلك اللحظة سرحت البصر على العدد الضخم جداً من المقاعد والدهشة تملأ نفسي لانني لم أر مثل ذلك المنظر كل أيام حيـاتي ، إذ أني كنت متعودا على رؤية ذلك العدد القليل من المقاعد المتناثرة في مدرسة الاحد بحجرة مكتب التلغراف التي كانت بقريتنا . لم استمر كثيراً في تحليقي لانني رأيت الجماهير الغفيرة تسرع إلى داخل القاعة ويحتل كل واحد مقعداً فاسرعت وجلست على أحد المقاعد وجلس أخي بجواري ، وقبل ان يمر من الوقت عشر دقائق كانت القاعة قد امتلأت ملئا كاملا ولم يكن هنالك مكان لقدم

لا اذكر ماذا كان موضوع العظة تماماً ولكنني اذكر ان الدكتور توري تكلم عن محبة الله و بعدما انتهى من الخدمة قدم الدعوة

لمن يريدون ان ينالوا الخلاص فقال — من يريد من الموجودين ان ينال الخلاص — ممن اعمارهم الخمسة والعشرين عاماً او اكثر فليتقدم الى الامام ليصافحني ثم يدخل إلى حجرة الاستعلامات — فتقدم ستة اشخاص ثم قال « اولئك الذين اعمارهم اثنين وعشرين واكثر.. تقدم اثنا عشر شخصاً . واستمر كذلك حتى أتى دوري وعندئذ شعرت بأن الشيطان قد سمرني في مكاني فلم استطع الحركة إلا ان أخي — وكان جالساً بجواري — سحبني من يدي فتقدمت إلى الأمام وصافحت الدكتور توري ودخلت إلى حجرة الاستعلامات وهناك تقابلت مع الرب يسوع الذي خلصني إلى الابد من كل خطاياي .

هللويا .